أرسين لوبين

السر في العين



مغامرات "أرسين لوبين"

• ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

السر في العين

(٣٨)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .



الفصل الأول
عقوبة الإعدام

قالت "كلاريس" وعلى وجهها دلائل التفكير :

- ربما كنت اجد الشجاعة على طرد ولدي "جلبرت" لو انني وجدته كما وصف نفسه ، فاسقا ، عربيدا ، ساقطا ، ولكني لم ار على وجهه دلائل هذه القبائح . فادركت انه اصبح رجلا غير الرجل .. إنك ساعدته ورفعت من خلقه ، وقد لاحظت عليه تحسنا في مظهره .. لاحظت ان بقية من الصلاح الكامن في اعماق نفسه تحاول ان تطفو وتظهر ، كان في ذلك اليوم مرحا سعيداً لا يبالي شيئا ، وكان يكلمني عنك وعما يكنه لك من محبة وتقدير .

وقد قابلته بعد ذلك مرارا . كان يحضر خلسة لزيارتي ، او كنت اذهب لمقابلته وكنا نتنزه في الريف ، وهكذا وجدتني مسوقة إلى أن اقص عليه كل قصتنا ، فسردت عليه كل شيء ، فجزع اولا ، ثم ثارت ثائرته واصر بدوره على أن ينتقم لابيه بان يسرق السدادة البلورية وان ينتقم لنفسه مما اصابه على يد "دوبريك" ، وكان أول همه بعد ذلك ان يتفق معك .

- ولكن كان يجب أن يصارحني بان ..

- نعم إنني اشاطرك رايك هذا . بيد أن "جلبرت" كان لسوء الحظ ضعيفا وكان خاضعا لتاثير احد زملائه .

-تعنين "فوشيري" ؟

- نعم .. "فوشيري" .. ذلك اللئيم المنافق ، الذي يعيش في الظلام لقد استطاع أن يسيطر على ولدي ، ولقد اخطا "جلبرت" فيما أولاه من ثقة وقد افلح "فوشيري" في إقناعه ، ، وإقناعي كذلك بانه يحسن بنا ان نعمل لحسابنا الخاص فدرس المسالة واخذ على عاتقه تنفيذها ،

وأخيرا انفذ بإرشادك حملة السطو على فيلا "ماري تيريز" التي لم يتمكن "براسفيل" وأعوانه من الإمعان في تفتيشها بسبب مراقبة الخادم "ليونارد" الشديدة وكان يجب على "جلبرت" إما أن يستسلم لخبرتك وإما أن يدعك بعيدا عن المؤامرة تفاديا من وقوع سوء تفاهم وخيم العاقبة ، ولكن "فوشيري" كان متسلطا علينا ، فقبلت الذهاب مع "دوبريك" إلى المسرح ، وفي هذه الأثناء سطوتم على الفيلا . ولما عدت إلى منزلي حوالي منتصف الليل ابلغت نبا مصرع "ليونارد" والقبض على ولدي ، عندئذ تراءى لي المستقبل المظلم ، وتمثلت لي نبوءة "دوبريك" محققة ، فها هو ذا ولدي يوشك أن يحكم عليه بالإعدام ويشنق .. وأنا التي دفعت به إلى الهاوية .. أنا أمه ؟ !

– سوف ننقذه ، فاطمئني . لكن يجب أن أعرف جميع التفاصيل فانبئيني كيف علمت في ذات الليلة بحوادث "انجين" ؟

– علمت بامرها من اثنين من أعوانك أو بالأحرى من أعوان "فوشيري" وكان قد اختارهما لقيادة الزورقين .

– تعنين "جرونيار" و"لوبالو" اللذين ينتظرانك الآن خارج هذا المنزل ؟

– نعم ، وقد اهتم "فوشيري" بمعرفة الأمكنة التي تختلف إليها، وعرف بهذه الطريقة جميع البيوت التي تقيم بها .

– قبحه الله .

– وقد تاهب للصراع الذي لابد سينشب بينه وبينك في أحد الأيام فنزع المربعات عن أبواب منزلك ، وفعل بمنزل "دوبريك" مثل ذلك وكان يستخدم رجلا من الأقزام شديد النحافة تكفي تلك الفتحات الصغيرة لمروره .

وقد خطر لي في الحال ، لكي أنقذ ولدي الأكبر ، أن أستخدم شقيقه الأصغر "جاك" ، وهو كما ترى نحيف وعلى جانب عظيم من الذكاء والشجاعة فذهبنا ليلا على ضوء إرشادات "جرونيار" و"لوبالو" ،

ووجدنا في منزل "جلبرت" الخاص مفتاح شقتك بشارع "ماتنيون" ، وكنت وقتئذ اقل استعداداً لان اطلب منك المعونة من ان اسلبك السدادة البلورية التي كنت ارجح انهاعندك . ولم أكن مخطئة في ظني إذ تمكن ولدي "جاك" من دخول غرفتك ، وبعد دقائق احضر إلي السدادة ، فذهبت انتفض من الفرح والأمل لشعوري باني قد اصبحت بدوري صاحبة الطلسم ، وقررت ان احتفظ به لنفسي دون ان انبئ "براسفيل" لاكون وحدي صاحبة السلطان على "دوبريك" ، فاتمكن من تسخيره لإنقاذ ولدي، ولكن لسوء الحظ لم يكن في هذه القطعة البلورية شيء ، فلا ورقة ، ولا قائمة ، ولا تجويف . كانت مغامرة "انجين" إذن عديمة الجدوى لم نستفد منها غير قتل "ليونارد" ! . والقبض على ولدي ! .. وهكذا ذهبت جميع جهودي ادراج الرياح - لكن لماذا . لماذا !؟

- لماذا ؟ لان السدادة التي سرقتموها في حادث السطو لم تكن تلك التي صنعت بمحلات "جون هوارد" ، بل كانت هي السدادة التي ارسلها "دوبريك" إلى هذه المحلات لتكون نموذجا لحجم السدادة التي طلب صنعها .

- إذا كان ذلك كذلك فلماذا اهتممت بإعادة النموذج إلى "دوبريك" . ؟

- لم أشا ان يشعر "دوبريك" بان هناك من يعلم سر السدادة ويحاول الاستيلاء عليها .

ولذلك جعلت ولدي الصغير "جاك" ينشلها من جيب معطفك ، واعدتها إلى مكانها .

- إذن فهو لا يشتبه في شيء ؟ ..

- لا . إنه يعلم ان الجميع يبحثون عن القائمة لكنه يجهل انني و"براسفيل" نعرف المخبا الذي يضعها فيه .

وهنا اخذ "لوبين" يسير في الغرفة مفكراً . ثم اقترب من "كلاريس مرجي" وقال لها :

- إذن لم تتقدمي خطوة واحدة منذ حادث "انجين" ؟
- لا لم نتقدم خطوة واحدة . لاننا كنا نسير على غير هدى .
- أو على الأصح كان غرضكم الأوحد هو انتزاع قائمة السبعة والعشرين من "دوبريك" .
- نعم ، ولكن كيف ؟.. وفضلا عن ذلك فإن أعمالك كانت تضايقني ، لاسيما بعد علمنا ان طاهية "دوبريك" الجديدة هي خادمتك العجوز "فيكتوار" ، وبعد أن اكدت لنا حارسة الباب أن هذه الطاهية تاويك عندها .
- هل انت التي كتبت إلي تطلبين ان انسحب من الميدان ؟
- نعم ..
- وانت التي طلبت إلي الا اذهب إلى مسرح "الفودفيل" ؟
- نعم . كانت حارسة الباب قد باغتت "فيكتوار" وهي تنصت إلى حديث تليفوني بيني وبين "دوبريك" ..
وراك "لوبالو" الذي كان يراقب المنزل .. رآك ، وانت تنصرف فاعتقدت انك ستقتفي اثر "دوبريك" في تلك الليلة ..
- والعاملة التي جاءت هنا بعد ظهر أحد الأيام :
- هي انا ..وقد أردت مقابلتك ، ولكني يئست فرحلت .
- هل انت التي سرقت خطاب "جلبرت" ؟
- نعم ، لاني عرفت خطه على غلاف الخطاب .
- أو لم يكن معك "جاك" الصغير ؟
- نعم ، كان ينتظرني في الخارج مع "لوبالو" في السيارة وقد اصعدته من نافذة الصالون ودخل هذه الغرفة من فتحة الباب المربعة .
- وماذا كان مضمون الخطاب ؟
- كان "جلبرت" يؤنبك في هذا الخطاب ويتهمك بإغفال امره وبانك تستغل القضية لحسابك ، فايد هذا سوء ظني فيك فهربت قبل قدومك.

فهز "لوبين" كتفيه ساخطاً وقال :

- كم اضعنا من الوقت ؟ من المحزن أننا لم نستطع ان نتفاهم قبل الآن، كان كل منا ينصب الشراك للآخر ، والأيام تمر ، تمر سراعا .

ولكن اتظنين انه لم يعد ثمة امل ... ؟

فتمتمت قائلة :

- بل هناك وسيلة ، وسيلة واحدة ..

ولاحظ اصفرار وجهها قبل ان تتمكن من إخفاء وجهها بين يديها : وادرك سبب امتقاعها فقال لها في رفق :

- اتوسل إليك ان تجيبيني بلا مواربة ، هل عرف "دوبريك" أن "جلبرت" هو ولدك ؟

- نعم ، نعم .

- وهل ساومك ، وعرض عليك أن تبيعيه نفسك مقابل سعيه لإنقاذ ولدك . الم يكن ذلك هو موضوع الحديث الذي دار بينكما في غرفة المكتب ليلة حاولت الفتك به ؟

- نعم ... نعم ..

- وقد اشترط عليك مقابل نجاة ولدك شرطا واحدا .. اليس كذلك ؟ . شرطا واحدا ، مهينا ، مزريا .

فلم تجب "كلاريس" فقد كانت منهوكة القوى من جراء صراعها الطويل ضد عدو يزداد نفوذه يوماً بعد يوم .

وراى فيهالوبين" بعين الخيال تلك الضحية المغلوبة على أمرها . في قبضة القاهر راى "كلاريس مرجي" المراة المحبة لزوجها الذي قتله "دوبريك" ، والام المولهة بولدها "جلبرت" راى "كلاريس مرجي" مضطرة لكي تنقذ ولدها من المشنقة ان تستسلم لشهوات عدوها اللدود .. ذلك الوحش الذي لم يكن "لوبين" يذكر اسمه دون ان تثور في نفسه عوامل التمرد والاشمئزاز .

وجلس في جانبها واخذ يتحدث إليها في لطف . قال :

- أصغي إلي جيدا . إني اقسم لك بان انقذ ولدك .. إن ولدك لن يموت على المشنقة . اتسمعين ؟ لا توجد قوة على ظهر البسيطة تستطيع أن تمس شعرة واحدة من رأس ولدك مادمت على قيد الحياة .

- إنني أؤمن بك .. واثق بما تقول .

- اعتمدي علي إذن .. لقد قلت لك كلمة رجل شريف لا يعرف الفشل . ولكني اطالبك بان تقطعي على نفسك عهدا .

- بماذا !

- بان تنفضي يديك من "دوبريك" فلا تقابليه بعد الآن .

وكانت تنظر إليه بعينين ملؤهما الطمانينة والاستسلام المطلق . اما هو فقد شعر بلذة الإخلاص والتفاني وبرغبة حارة في ان يعيد الهناءة إلى قلب هذه المراة أو يعيد إليها على الأقل الهدوء والنسيان اللذين يدملان الجروح .

فقال لها وهو ينهض :

- الآن يجب أن تطمئني فلا يزال امامنا شهران او ثلاثة اشهر . وهذا اكثر مما يلزمنا . بالتاكيد .. على شرط ان اكون حراً في تصرفاتي ، ولذا ارى انه يحسن بك ان تنسحبي من المعركة .. بالإقامة في الأرياف ولو لفترة قصيرة من الوقت تستردين فيها صحتك .

وفي اليوم التالي استاجرت "كلاريس مرجي" غرفة بمنزل إحدى صديقاتها عند حدود غابة "سان جرمان" .

أما "لوبين" فقد شرع يغير خطته . وراح يفكر في طريقة لاختطاف "دوبريك" وحبسه ، وكان قد صفح عن "جرونيار" و"لوبالو" فاوعز إليهما بان يراقبا الرجل في غدواته وروحاته . وكانت الصحف قد اذاعت نبا دنو الموعد المقرر لمحاكمة شريكي "ارسين لوبين" المتهمين بارتكاب جريمة القتل .

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر أحد الأيام دق جرس التليفون في منزل "لوبين" بشارع "شاتوبريان" .

فتناول السماعة وهتف :

- آلو .. فاجابته امرأة بصوت متهدج :

- اهذا انت مسيو "ميشيل بومون" ؟

- نعم يا سيدي .

- اسرع يا سيدي .. فإن مدام "كلاريس مرجي" قد سممت نفسها .. وهنا القى بالسماعة واندفع إلى الخارج واستقل سيارة ذهبت به إلى "سان جرمان" . وكانت صديقة "كلاريس" في انتظاره بباب غرفتها فسالها في لهفة :

- هل ماتت ؟

- لا لم تمت .. لأن الجرعة لم تكن كافية .

- ولماذا حاولت الانتحار ؟ ...

- لأن ولدها "جاك" اختفى .

- هل خطف ؟

- نعم . كان يلعب عند مدخل الغابة ، فوقفت إحدى السيارات فجاة، ونزلت منها سيدتان متقدمتان في السن فاختطفتا الغلام وانطلقتا به.. وحاولت "كلاريس" أن تلحق بالسيارة .. لكنها سقطت على الأرض منهوكة القوى ، وكانت تئن قائلة " إنه هو .. هو .. ذلك الشقي .. لقد اضعت كل شيء بسببه " .

- كيف عرفت اسمي وعنواني ؟

- منها ، وقد اتصلت بك تليفونياً حين كان الطبيب يفحصها .

- هل أستطيع أن أراها ؟

- إنها نائمة الآن ، وقد أمر الطبيب بعدم تعريضها لأي نوع من المؤثرات .

– هل يرى الطبيب انها في خطر

– إنه يخاف عليها الحمى والانفعال ، وكل ما من شانه ان يحملها على إعادة الكرة والإقدام على الانتحار .

– وماذا يجب عمله لذلك ؟

– يجب أن تتوفر لها اسباب الراحة التامة خلال اسبوع او اثنين وهو ما اراه متعذراً مادام ولدها "جاك" ..

فقاطعها "لوبين" قائلا :

– اتعتقدين انه لو أعيد إليها ولدها ... ؟

– آه ! نعم بلا ريب . عند ذلك لا يخشى عليها من المضاعفات

– حسنا . متى استيقظت مدام "مرجي" إذن فقولي لها إنني ساحضر إليهاولدهافي هذا المساء ، قبل منتصف الليل ، هذا المساء قبل منتصف الليل ، هل فهمت ؟ وسترين انني سانجز وعدي .

ووثب إلى الخارج وصاح بالسائق :

– إلى ميدان "لامارتين" .. إلى منزل النائب "دوبريك"

* * *

كانت سيارة "لوبين" عبارة عن مكتب عمل مجهز بكتب وادوات ومداد وورق واقلام ، كما كانت في ذات الوقت اشبه ما يكون بغرفة ممثل مجهزة بجميع أدوات التنكر ، وبصندوق مليء بالملابس والمظلات .

وكل ما من شانه ان يساعده على تغيير هيئته من الراس إلى القدمين في اثناء الطريق .

ارتدى "لوبين" ثوب سهرة وقبعة طويلة ، وارسل شعر لحيته ووضع على عينيه منظاراً . وبلغ إلى منزل "دوبريك" في الساعة السادسة تقريبا فدق جرس الباب ففتحته الحارسة ووصلت "فيكتوار" التي لم تلبث ان حضرت فسالها قائلا :

- هل يستطيع مسيو "دوبريك" ان يقابل الدكتور "فرن"
- إن سيدي في غرفته وهو الآن ..
فقاطعها بقوله :
- قدمي إليه هذه البطاقة .
وكتب على ركن البطاقة الكلمات الآتية : " من عند مدام مرجي " ثم ناولها إياها قائلا :
- خذي . انا لا اشك الآن في انه سيسمح لي بمقابلته .
- ولكن ..
- ولكن ماذا ايتها المرضعة العجوز ؟
فذهلت "فيكتوار" وتمتمت :
- هذا انت ؟ !
فهمس :
- اسمعي ، حينما تجدينني معه على انفراد ،اصعدي إلى غرفتك واحزمي امتعتك واهربي .
- ماذا ؟
- افعلي كما اقول لك .. ستجدين سيارتي في الخارج ، هلمي، انبئي "دوبريك" بحضوري وسانتظره في غرفة المكتب . وكان الظلام مخيما . فاضاءت "فيكتوار" المصباح الكهربائي وتركت "لوبين" وحده في غرفة المكتب فقال لنفسه :
يجب ان تكون السدادة البلورية هنا ما لم يكن "دوبريك" قد احتفظ بها في جيبه . واجال الطرف حوله في انحاء الغرفة وتذكر الرسالة التي بعث بها "دوبريك" إلى "براسفيل" التي استهلها بقوله:
" كانت في متناول يدك .. لو صبرت قليلا لأمكنك الوصول إليها . " و ادرك عندئذ فقط ان "دوبريك" لابد يعلم ان "براسفيل" يعرف سر السدادة خلافا لما تعتقده مدام "مرجي" .

و أنه لايزال يفكر في هذا إذا به يسمع وقع خطى تقترب .

ودخل "دوبريك" ولم ينطق بكلمة ، بل اشار إلى "لوبين" بان يجلس وجلس هو ايضا إلى مكتبه ، ثم قال للزائر وهو ينظر إلى البطاقة التي كانت لا تزال بين اصابعه .

- الدكتور "فرن" ؟

- نعم يا سيدي النائب .. انا الدكتور "فرن" بـ "سان جرمان" .

- أراك قادما من قبل مدام "مرجي" .. هي من زبائنك بلا شك

- لا ، لم اكن اعرفها من قبل ان ادعى لفحصها ، منذ هنيهة ، في ظروف خطيرة .

- هل هي مريضة ؟

- لقد تجرعت سما .

- ماذا ؟

ووثب الرجل من مكانه واستطرد دون أن يخفي اضطرابه :

- ماذا تقول ؟ تجرعت سما ! .. هل ماتت ؟

- لا ، لم يكن مقدار السم كافيا لقتلها . وانا اعتقد انها ستشفى .

فصمت "دوبريك" لحظة ثم قال :

- إذن ستشفى مدام "مرجي" . هذا حسن .. وقد ارسلتك إلي ولكن لماذا أرسلتك ؟ !

فاصطنع "لوبين" الارتباك والسذاجة وقال :

- يا سيدي النائب هناك أحوال تكون فيها مهمة الطبيب شديدة التعقيد أو تكون شديدة الغموض . وذلك حالي اليوم كما سترى..

فقد حدث وأنا أفحص مدام "مرجي" أنها حاولت للمرة الثانية أن تنتحر بالسم ، نعم .. كانت قنينة السم للأسف بجانبها فانتزعتها منها بعد نضال شديد . وكانت المرأة التعسة تهذي في أثناء ذلك بكلمات متقطعة . كانت تقول :

- " إنه هو .. هو "دوبريك" .. النائب يجب أن يرد إلي ولدي .

قل له هذا .. وإلا فإنني أموت .. سأموت حالا . هذه الليلة . أريد أن أموت " .

لذلك فكرت يا سيدي النائب في أن أنهي إليك ما حدث .. دون أن أفهم غرضها على وجه التحقيق .

ففكر "دوبريك" طويلا ثم قال :

- صفوة القول يا سيدي أنك جئت لتسألني عما إذا كنت أعرف أين يوجد ولدها . الذي يخيل إليّ أنه اختفى ، أليس كذلك ؟

- بلى ..

- إذا عرفت مكانه . فهل تأخذه إلى والدته ؟

- نعم..

وساد بينها صمت طويل . وقال "لوبين" لنفسه .

- ترى هل ازدرد هذه القصة ؟

قال "دوبريك" فجأة :

- أرجو المعذرة .. أريد التحدث بالتليفون في أمر مهم .

- افعل يا سيدي النائب .

- ألو .. آنسة ٨٠ - ٤٣ "أوديون" .

وردد الرقم ثم انتظر .

فابتسم "لوبين" وقال :

- هذا رقم تليفون إدارة البوليس .. أليس كذلك ؟

- أتعرف هذا الرقم إذن يا دكتور ؟

- بالتأكيد . بصفتي طبيبا شرعيا يتصل عمله بالبوليس ولكنه قال لنفسه :

- ياللسماء . ما معنى كل ذلك ؟

هتف "دوبريك" :

- ألو ٨٠ - ٤٣ ؟ .. اريد التحدث إلى السيد "براسفيل" السكرتير العام آه .. أهذا انت أيها الشيخ "براسفيل" . ماذا بك . يخيل إلي انك مضطرب نعم ، نحن لم نتقابل منذ مدة بعيدة . ولكننا في الحقيقة كنا متصلين دائما بالفكر .. ماذا ؟ وقتك ضيق .. إذن ساتكلم بإيجاز اريد أن اقدم لك خدمة يسيرة الا صبرا ايها الحيوان فسوف لا تندم على هذه الدقائق ! .. ستنال فخرا عظيما .. ألو ! اجمع نصف (دستة) من رجالك وسارع بهم إلى هنا فساقدم لك صيدا ممتازاً .. نعم صيدا من الطبقة العليا . نابليون نفسه .. بالاختصار ساقدم إليك "ارسين لوبين" وهنا نهض "لوبين" واقفاً . كان يتوقع كل شيء إلا هذا .

واستطرد "دوبريك" دون أن يعبا بـ "لوبين" :

- ستجد "لوبين هنا امامي يا "براسفيل" . اصعد إلى الطابق الثالث ستلتقي بطاهيتي ، "فيكتوار" العظيمة ، مرضعة السيد "لوبين" ، ثم لا تنس أن ترسل فرقة أخرى من رجالك إلى شارع "شاتوبريان" على ناصية شارع "بلزاك" . هناك يسكن "لوبين" متنكراً تحت اسم "ميشيل بومون" ، هل فهمت أيها الشيخ "براسفيل" ؟ والآن هيا إلى العمل .

ولم يتمالك "لوبين" نفسه من الإعجاب بدهاء "دوبريك"

اما "دوبريك" فإنه اقترب منه وقال له في هدوء .

- كل هذا حسن فموقفنا الآن واضح ، "لوبين" ضد "دوبريك" والآن يا مسيو "لوبين" ، إنني امهلك ثلاثين دقيقة لكي توضح لي غرضك من هذه الزيارة ، وإلا كان مصيرك وأعوانك الاعتقال .. امهلك ثلاثين دقيقة لا اكثر يجب عليك بعدها أن تخلي المكان وتفر كالارنب وتحل العصابة.. آه كم هذا مضحك .. يجب أن تعترف يا عزيزي بانك حقا سيئ الحظ مع "دوبريك"

الم أضبطك قبل الآن مختبئا وراء الستار .

كانت هذه هي المرة الثانية التي يجد فيها "لوبين" نفسه في هذه

الغرفة وفي ظروف مماثلة مرغما على الانحناء امام "دوبريك" وعليه أن يرضى بموقفه المخزي الجديد بالسخرية .

ود لو ينقض عليه فيزهق روحه ولكنه قال لنفسه :

– وما الفائدة ، إن الغاية التي أسعى إلى تحقيقها تقتضيني الحلم والأناة والروية اما النائب فقد استطرد قائلا :

والآن يا مسيو "لوبين" ، اراك عابساً مكفهر الوجه . كان يجب عليك ان تفكر انك قد تلقى في طريقك رجلا ليس من الغباء بحيث تجوز عليه حيلتك . إنني لم أستطع أن اكتشف حقيقتك في حادث مسرح "الفودفيل" . وخيل إلي ان شخصاً ثالثا يحاول أن يندس في المسألة إلى جانب مدام "مرجي" والبوليس ، وأخيرا عولت على معرفة الحقيقة. وقد عرفتها من خلال كلمات متفرقة كانت تفوه بها الطاهية ومن مراقبتي غدواتها وروحاتها ، إلى أن كانت تلك الليلة التي أحدثتما فيها الهرج في منزلي فتتبعتها حتى شارع "شاتوبريان" ثم إلي "سان جرمان" .. لقد حسبتم في تلك الليلة أنني كنت نائما . ولكني سمعت كل شيء . ولما استعرضت الحوادث أخيراً من سطو على فيلا "انجين".. وقبض على "جلبرت" . ومعاهدة تحالف لا مندوحة عنها بين الأم الحزينة وزعيم العصابة .. ومرضعة عجوز تعمل طاهية عندي .. ودخول إلى منزلي من النوافذ والابواب – ايقنت أن الأستاذ "لوبين" يحوم حول باقة الورد . وان رائحة السبعة والعشرين تستهويه فاخذت انتظر زيارته .. وها قد حانت هذه الزيارة السعيدة .

ثم اخرج "دوبريك"ساعته .. ونظر إليها وهتف :

– اوه .. لقد انقضى اكثر من ثلاث وعشرين دقيقة . إن الوقت يمضي بسرعة . وإذا استمرت الحال على هذا المنوال فلن نجد الوقت الكافي للتفاهم .

ولكن "لوبين" لم يفه بكلمة واحدة بل اقترب بدوره من التليفون

وتناول السماعة بعد أن أزاح "دوبريك" عن الطاولة بلطف وقال :

– ألو – ٣٤–٦٥– ألو .. أهذا أنت يا "أشيل" . أنا "لوبين" . اصغ إلي يا "أشيل"

يجب أن تغادر المنزل فورا ، سيحضر إليك البوليس بعد دقائق فلا تخف . لديك الوقت الكافي لحزم أمتعتك . ولكن عليك الآن أن تنطلق إلى غرفتي وستجد أمام الموقد درجا سريا فافتح هذا الدرج تجد به صندوقين صغيرين أحدهما يحتوى علي أوراقنا والآخر على أوراق مالية وجواهر ، ضع هذين الصندوقين في حقيبتك واذهب إلي ملتقى شارعي "فيكتور هوجو" و "مونتسبان" فتجد السيارة و "فيكتوار" هناك في انتظارك . سألحق بكما ماذا ؟ . الملابس ؟ التحف ؟ دع كل هذا وانج بنفسك إلى اللقاء يا عزيزي "أشيل" .

وترك سماعة التليفون ثم قبض على ساعد "دوبريك" وأجلسه على مقعد ملاصق لمقعده وقال له :

– والآن . اصغ إلي يا "دوبريك" .

– أرى اننا بدأنا نتحدث الآن بغير كلفة . وأراد أن يتملص من قبضة "لوبين" فقال هذا :

– لا تخف ، فلن نتشاجر ، إذا لا فائدة من أن يحطم أحدنا الآخر ساكتفي الآن بأن أقول لك بضع كلمات ولكنها كلمات فاصلة .. لا مرد لها ، إنما يجب أن تجيب عليها فورا بغير تفكير فهذا خير لك . أين الغلام ؟

– إنه عندي .

– رده

– لا ..

– ستنتحر مدام "مرجي" إذا لم ترده

– لا .. إنها لن تنتحر .

– إنها حاولت فعلا أن تقتل نفسها .
– ولكنها لن تعود إلى هذه المحاولة .
– إذن ؟
– لا شيء
فاطرق "لوبين" براسه لحظة ثم قال :
– كنت اتوقع على كل حال الا تجوز عليك حيلة الدكتور "فرن" وانني قد اضطر إلى الالتجاء إلى وسائل أخرى .
– وسائل "لوبين" ؟
– لقد كان في نيتي أن أميط لك النقاب عن وجهي ولكنك ازحته وهذا بديع ولكنه لا يغير شيئا من خطتي ..
واخرج من جيبه دفترا صغيرا انتزع منه ورقة وطواها وقدمها إلى "دوبريك" قائلا – هذا بيان مفصل بالأشياء التي سلبتها أنا وزملائي من فيلا "ماري تيريز" في "انجين" ، وأنا أعرض عليك هذه المسروقات مقابل أن تسلمني الطفل في الحال فظهرت على وجه "دوبريك" علامات الدهشة وقال :
– يخيل إلي انك حريص على أن يجاب طلبك .
– ذلك لأنني موقن بأن غياب الطفل سيؤدي حتما إلى موت أمه مدام "مرجي" .
– وهل هذا يزعجك يا دون جوان ؟ يا عشيق النساء ؟
فحدجه "لوبين" بنظرة صارمة وسأله :
– ماذا تعني ؟
– لا شيء ، خطر لي خاطر عادي ، أن "كلاريس مرجي" لا تزال على جانب من الجمال ، فهز "لوبين" كتفيه باحتقار وقال :
– قبحك الله . اتحسب أن جميع الناس على شاكلتك بلا قلب ولا رحمة فتتساءل اي دافع قذر يحدوني إلى مساعدة هذه المراة ؟ لا

تحاول ان تعرف الدافع فذلك ليس من شانك ، ولكن اجبني باختصار هل تقبل ما اعرضه عليك او لا تقبل ؟

– هل انت جاد فيما تقول ؟

– كل الجد ، وساذكر لك عنوان المكان الذي اودعت به اشياءك وستسلم إليك جميعاً إذا حضرت في الساعة التاسعة ومعك الطفل ففكر "دوبريك" في الأمر ملياً .

لم يكن اختطاف الصغير "جاك" سوى وسيلة للتاثير على "كلاريس مرجي" وربما كان كذلك بمثابة إنذار لها لتكف عن محاربته لكن إقدامها على الانتحار كان جديرا بان يظهره على ما في الطريق التي اتبعها من خطا واعوجاج . اجاب :

– قبلت .

– إليك عنوان المكان ..٩٥ شارع "شارل لافاييت" .

– وإذا انبت عني "براسفيل" السكرتير العام ؟

– إذا أرسلت "براسفيل" فاعلم ان المكان مهيا بطريقة تسهل اختفائي من امامه حتى ولو كان على قيد انملة مني . وسيكون لدي فضلا عن ذلك الوقت الكافي لكي اشعل النار في المكان .

– ولكن من يؤكد لي انك لا تنصب لي شراكا ؟

– لا تسلم الطفل قبل ان تستلم الأشياء .

– حسنا .. ساسلمك الطفل وستعيش "كلاريس" وسنكون جميعا سعداء .. والآن إذا كان لي ان اسدي إليك نصيحة فهي ان تهرب على جناح السرعة .

– ليس الآن

– لماذا ؟ الم اعدك بان أرد الولد إلى امه.

– بقي ولد آخر .

– تعني "جلبرت" ؟

– وانا اطلب إليك ان تنقذه .

– ماذا تقول ؟ انا .. انقذ "جلبرت" !

– تستطيع ذلك . ليس عليك إلا ان تستغل نفوذك .

وهنا احتدم "دوبريك" ودق بيده على المكتب وصاح قائلا :

– اما هذا فلا .. لا .. لا تعتمد عليّ في ذلك ! .

اخذ يذرع ارض الغرفة جيئة وذهابا مترنحا ذات اليمين وذات اليسار ، وكان يشبه في خلقته وفي مشيته المتثاقلة دبا خاملا بليدا.

استطرد بصوت أجش :

– لتات "كلاريس" إلى هنا ! .. ولتتوسل إلي أن انقذ ولدها؟ ولكن لتات بلا سلاح متجردة من كل رغبة في ارتكاب جريمة قتل كما فعلت في المرة السابقة ... لتحضر لي خاضعة.. مستسلمة .. مغلوبة على امرها لتقبل ما اشترطت عليها .. وعند ذلك .. عند ذلك فقط يمكننا ان ننظر في شان "جلبرت" إن الحكم على "جلبرت" بالإعدام . هو الغرض الذي كنت ارمي إليه .. فما قولك في ذلك ، منذ نيف وعشرين عاما وانا انتظر ساعة الانتقام ، وعندما تحين هذه الساعة التي استطيع فيها أن اروي غلتي واشبع نهمتي وأخذ بثاري . عندئذ ساشعر بالسعادة الكاملة .. إذ اكون قد حققت لنفسي الثار الكامل الذي سعيت وراءه عشرين عاما اانقذ "جلبرت" .. انا .. "دوبريك" هكذا بلا مقابل ؟ . لماذا ؟ .من اجل الشرف ؟ اي شرف . إنك لا تعرفني .

وضحك ضحكة تنم عن فحشه وقسوته .

فكظم "لوبين" غيظه وقال :

– أصغ إلي .

ولكن "دوبريك" كان قد نفد صبره ، وهم بالانسحاب ، فامسك "لوبين" كتفيه بقوة هائلة لم يتمكن معها من الحراك ، وقال له :

– كلمة أخيرة ، اسمع يا " دوبريك" . ينبغي أن تنسى مدام "مرجي"

وان تعدل عن كل الحماقات والسفالات التي يغريك حبك ونزعاتك البهيمية بارتكابها ، ارجع عن غيك ولا تفكر إلا في مصالحك .

فقال "دويريك" ساخرا :

- ولكن مصالحي تتفق دائما مع غرامي ، وهو ما تسميه انت نزعات بهيمية .

- لقد كان ذلك صحيحا حتى الآن ، ولكن منذ اليوم وقد اصبح لي ضلع في هذه القضية فليس من مصلحتك في شيء ان تستمر في هذا التبذل ، ثم هناك امر مهم لا ينبغي لك إغفاله وعليك ان تحذر التورط فيه ، فاعلم ان "جلبرت" شريكي ، وهو ايضا صديقي ويجب ان ينقذ من الإعدام .

- وإذا لم أذعن لإرادتك ؟

- أعلن عليك حربا شعواء ، لن تقوم لك بعد ها قائمة ؟

- باي سلاح تقوى على محاربتي يا هذا ؟

- انت تهذي ... اتحسب انك قادر على ان تصل إلى ما عجز عنه براسفيل" وحاشيته وعجزت عنه "كلاريس مرجي" وكثيرون غيرهم ؟

- نعم .

- ولماذا؟.. لماذا تفوز انت حيث فشل جميع الناس ، بماذا تمتاز انت عن سواك .

- امتاز بانني أدعى "ارسين لوبين" !

وهنا اعتدل "دويريك" وربت له على كتفه وقال له بنفس اللهجة وبنفس العناد :

- وانا أدعى "دوبريك" ، وليست كل حياتي إلا حربا متواصلة شعواء وسلسلة طويلة من المشاكل والحلول ، لقد ، لقد افنيت قوتي فيما بذلت من جهود جبارة لإحراز النصر وقد نلت فعلا ما اردت - فوزا مبينا ساحقا عاتيا . إن رجال الأمن جميعا ، والحكومة باسرها،

بل فرنسا كلها ، أو لئك يطاردونني فماذا يضيرني إذا أضيف إليهم شخص يدعى " ارسين لوبين" ؟ دعني أذهب معك إلى أبعد من ذلك فاقول لك إنه كلما كثر اعدائي وزاد عدد النابهين منهم كان ذلك باعثا لي على زيادة الحذر ، ولهذا يا سيدي العزيز ولكي أبرهن لك على انني لا أعبا بك فإنني . اطلق سراحك ، واطلب إليك ان تغادر هذا المكان بعد ثلاث دقائق على الأكثر .

- معنى ذلك انك ترفض ؟

- نعم .

- الا تعمل شيئا من اجل " جلبرت" ؟

- ساواصل ما بدأت منه منذ أن قبض عليه ، سأضغط من طريق غير مباشر على وزير العدل لكي تاخذ القضية سيرا معجلا في الاتجاه الذي أريده . نعم ... إن الورقة الوحيدة الباقية في يدي هي راس جلبرت" . الابن . وانا اقامر بها . واليوم احصل على حكم ظريف بإعدام"جلبرت" . يمكنك ان تتاكد يا مسيو " لوبين" أن الأم لن ترى مانعا عند ذلك من أن تدعى مدام "الكسيس دوبريك" ، وأن تقطع على نفسها عهودا غير منقوضة بان تحترم إرادتي وتنصاع لأمري ... إن هذه خاتمة السيدة المحتومة سواء اردت أم لم ترد . وكل ما استطيع أن اعمله من أجلك هو أن ادعوك إلى حفلة زفافي ، وبعد ذلك إلى مادبة العشاء الا يعجبك هذا ؟ امصر انت إذن على متابعة مشروعاتك السوداء ؟ .

- إذن ادعو لك بالحظ السعيد فانصب الشراك ، وارم الشباك واصقل سلاحك وأعد عدتك لتسطو على قائمة السبعة والعشرين فستكون في حاجة إليها . طاب مساؤك الآن ..

وبقي "لوبين" صامتا برهة طويلة وهو يحملق نحو " دوبريك" كانما ليتبين في اي مكان من جسمه يجب عليه أن يهاجمه .

أما "دوبريك" فقد وقف على قدم الاستعداد .. وفجاة دس "لوبين" يده في جيبه فحذا "دوبريك" حذوه وقبض على مسدسه ...

ولكن "لوبين" لم يخرج من جيبه مسدسا بل اخرج علبة ذهبية بها بعض الاقراص فقدمها إلى "دوبريك" قائلا :

– هل لك في قرص من هذه .

– فقال "دوبريك" :

– ما هذا ؟

– اقراص " جيروديل " .

– ماذا ؟

– لمعالجة الزكام الذي سوف تصاب به . اما الآن فإلى اللقاء .

وبعد ساعتين كان " لوبين " ينتظر في منزله في " نيولي " فراى "دوبريك" مقبلا في حذر .

فتح له الباب بنفسه وقال له :

– ها هي ذي حاجاتك يا سيدي النائب يمكنك أن تراها .

فاخذ "دوبريك" يفحصها ثم رافق " لوبين " إلى شارع " نيللي " وهناك وجدا سيدتين متقدمتين في السن تنتظران ومعهما "چاك" الصغير .

فحمل " لوبين " الطفل بين ذراعيه ، وفي اليوم التالي انتقلت "كلاريس مرجي" وولدها إلى منزل على شاطئ البحر في مقاطعة " بريتوز" استاجره " لوبين " لهما وعهد في العناية بهما إلى " فيكتوار " .

ولما اطمان " لوبين " إلى ذلك قال لنفسه :

– لقد اصبحت الآن وجها لوجه امام "دوبريك" ، وبعد أسبوع يصدر الحكم على " فوشيري" و جلبرت" فيجب بذل كل الجهود الممكنة لخلاص "جلبرت" .

وكان البوليس قد هاجم منزله في شارع شاتوبريان وعرف أن

ميشيل بومون" و " لوبين " ليسا إلا شخصا واحدا ، واكتشف بعض الأوراق التي تثبت إدانته ، فضاعف ذلك حقده على دوبريك" وكان جرونيار" و لوبالو" لايكفان عن تتبع خطوات هذا الأخير ومراقبته عن كثب .

وفكر " لوبين " من ناحيته في خطة جديدة وهي استدعاء شريك له يدعى الأب " برندبوا" من مرسيليا" وهو بدال شهير يقيم في دائرة "دوبريك" الانتخابية ويشتغل بالسياسة .

فكتب الأب " برندبوا" من مرسيليا إلى "دوبريك" يخبره بزيارته ، فاهتم "دوبريك" اهتماما كبيرا بهذا الناخب العظيم وأعد العدة لإقامة مادبة غداء له في الأسبوع التالي .

واقترح الأب " برندبوا" على مضيفه أن يكون الغداء في أحد المطاعم الكائنة على الشاطئ الأيسر حيث الطعام شهي فوافق "دوبريك" على ذلك ، وكان هذا ما يريده " لوبين " لأن صاحب هذا المطعم من أصدقائه .

وفي يوم الإثنين من ذلك الأسبوع بدأت محاكمة " جلبرت" و"فوشيري"

وعقدت جلسات المحاكمة وترافع المحامون ، ولو حظ أن رئيس الجلسة يتعمد تضييق الخناق على " جلبرت" ، فكان في أسئلته شديد الصرامة ، مرهقا له ، مبالغا في القسوة ، وقد لمس " لوبين " في هذا السلوك أصبع "دوبريك" ونفوذه البغيض .

وكان موقف المتهمين متناقضا ، أما " فوشيري" فكان مكتئبا صامتا وقد اعترف بخسة ولؤم ظاهرين ، وبكلمات مقتضبة مثيرة لعوامل الاشمئزاز بما ارتكب من جرائم في الماضي لكنه أنكر بكل قوته اشتراكه في قتل الخادم " ليونارد" ووجه الاتهام بقوة إلى " جلبرت" .

كان يقصد من وراء ذلك أن يربط مصيره بمصير " جلبرت" وبذلك يرغم " لوبين " على السعي لإنقاذهما معا .

وأما " جلبرت" فكان منبسط أسارير الوجه وقد هز موقفه قلوب

النظارة ، غير انه لسوء حظه لم يكن في مقدوره أن يتحاشى ما كان رئيس الجلسة ينصبه له من فخاخ ، وكذلك لم يكن طلق اللسان قوي العارضة بحيث يستطيع أن يدرأ عن نفسه التهم التي يوجهها إليه فوشيري"

وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم عقد المحلفون جلسة تناقشوا فيها طويلا وقرأ رئيسهم الأجوبة التي رد بها المحلفون على أسئلة المحكمة وكلها تفيد الإدانة بالإجماع ورفض الأخذ بالظروف المخففة .

استدعي المتهمان ، وسمعا وهما يترنحان نص الحكم عليهما بالإعدام

* * *

قصد " لوبين " إلى منزله الجديد في ميدان " كليشي" لأنه كان على موعد هناك مع " جرونيار" و " لوبالو" للاتفاق على اختطاف "دوبريك" .

غير أنه ما كاد يفتح داره حتى سمع صرخة مدوية ، ونحيبا مؤلما ذلك لأن " كلاريس" كانت قد عادت من " بريتون" في نفس الوقت الذي صدر فيه حكم الإعدام .

وقد رآها "لوبين" ممتقعة اللون متخاذلة فايقن في الحال انها انبئت بالخبر المؤلم ، فاستجمع شجاعته وقال لها قبل أن يترك لها فرصة الكلام :

– لقد صدر الحكم .. نعم ... وقد كان ذلك منتظرا ، ولم يكن في مقدورنا أن نحول دون وقوعه !! المهم الآن هو منع تنفيذ الحكم وسنمنع تنفيذه الليلة ... هل سمعت ! الليلة .

فتمتمت "كلاريس" وهي في حالة يرثى لها :

– هذه الليلة !

– نعم . لقد اعددت كل شيء ، وبعد ساعتين يكون "دوبريك" في

قبضة يدي ... وفي هذه الليلة بالذات سارغمه على الكلام وساستخدم لذلك كل وسيلة مشروعة او غير مشروعة .

- هل تحسب انه سيتكلم !

- سيتكلم طوعا او كرها ... سانتزع السر من بين جنبيه ...

سانتزع ايضا قائمة السبعة والعشرين .... وسيكون ذلك بشيرا بقرب خلاص ولدك ..

فغمغمت " كلاريس" قائلة :

- لقد سبق السيف العذل .

- لماذا .. ؟ دعيني أؤكد لك من جديد ان "جلبرت " سيكون طليقا بعد ثلاثة ايام .

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب ، فقال ، " لوبين " :

- ها هم أولاء أصدقاؤنا ... اطمئني ... واذكري انني احافظ على عهودي ... لقد جئتك بولدك "جاك" ... وساجيئك بـ " جلبرت" كذلك ، واقبل " جرونيار" و " لوبالو" فقال لهما :

- لقد دبرت كل شيء فاسرعا فالأب " برند بوا" في المطعم الآن.

فقال " لوبالو" :

- - لم تعد هناك ضرورة لذلك .

- كيف ؟

- لقد جد في الأمر جديد .

- اي جديد .

- لقد اختفى "دوبريك" .

- ماذا تقول يا هذا : بماذا تهذي .. "دوبريك" .... اختفى ...

- نعم . قد اختطف من داره في رائعة النهار ..

- ياللصواعق ... ومن ذا الذي سبقنا إلى اختطافه ..؟

- لا احد يدري ... لقد باغته اربعة اشخاص ... وتبودلت بينه

وبينهم الاعيرة النارية ... والبوليس يعاين الآن مكان الحادث .

وجمد " لوبين " في مكانه ونظر إلى " كلاريس مرجي " دون أن ينطق بكلمة واحدة .

شعر بأن اختطاف "دوبريك" معناه افول آخر نجم في سماء حظه .

الفصل الثاني
وجه نابليون

ما كاد مدير البوليس والامن العام وقضاة التحقيق يبرحون بيت "دوبريك" بعد ان اجروا تحقيقات غير مجدية حتى شرع "براسفيل" يقوم بتحرياته الخاصة .

اخذ يفتش غرفة المكتب ويتعقب اثار العراك الذي نشب فيها بين "دوبريك" واعدائه وبينما هو يفعل ذلك وإذا بحارسة الباب تحمل إليه بطاقة زيارة سطر عليها بضع كلمات بالقلم الرصاص فنظر إلى البطاقة وقال :

- دعي صاحبة البطاقة تدخل .

- إنها ليست وحدها يا سيدي .

- إذن ليدخل من معها كذلك .

- فدخلت " كلاريس مرجي" وقدمت لـ"براسفيل" السيد الذي يصحبها.

وكان يرتدي ثوب سهرة ضيقا على جانب كبير من القذارة .

وقالت " كلاريس" :

- دعني اقدم إليك مسيو " نيكول" المدرس ، وهو أستاذ ولدي "جاك". لقد ساعدني مسيو " نيكول" مساعدة قيمة بما كان يسديه إلي منذ عام من نصح وإرشاد ، فقد استطاع ان يدون بمهارة عجيبة قصة السدادة البلورية بكاملها وكنت اود لو اتيح لنا- إذا لم يكن لديك مانع - ان تشرح لنا كيف اختطف "دوبريك". لأن هذا الحادث يزعجني ويعرقل مساعي ومساعيك . اليس كذلك ؟ ..

وكان " براسفيل يثق بـ" كلاريس مرجي" ثقة عمياء لانه يعرف مبلغ حقدها على "دوبريك". ولذلك لم يتردد في أن يصارحها بما وقف عليه

من القرائن واقوال حارسة الباب .

– فقال إن "دوبريك" بعد أن ادى الشهادة في قضية "جلبرت" ، و فوشيري" عاد إلى منزله بعد انتهاء الجلسة حوالي الساعة السادسة وقد أكدت حارسة الباب أنه عاد بمفرده وانه لم يكن بالمنزل احد في ذلك الوقت بيد أنها ما لبثت أن سمعت صراخا" وعراكا فطلقين نارين ورات من غرفتها أربعة أشخاص مقنعين يهبطون السلم مهرولين والنائب "دوبريك" بين أيديهم ثم سارعوا إلى الخارج من خلال باب الحديقة وكانت سيارة قد وصلت في تلك اللحظة . وما كادت تقف أمام الباب حتى وثب إليها الرجال الأربعة فانطلقت بهم تنهب الأرض نهبا.

سالت " كلاريس" :

– ولكنك وضعت رجلين لمراقبته فاين كانا وقتئذ ؟ ..

– كانا موجودين فعلا ولكن على بعد ١٥ مترا ، وقد تمت عملية الاختطاف قبل أن يتمكنا من التدخل في الأمر .

– ألم يعثر الرجلان علىّ شيء ؟

– لا شيء سوى هذه .... قطعة صغيرة من العاج التقطوها من الأرض .

وقد كان بالسيارة شخص خامس راته حارسة الباب من نافذتها وهو يبرح السيارة ليفسح مكانا لزملائه و "دوبريك" ، وقد سقط منه في أثناء عودته إلى السيارة شيء لم يتوان في التقاطه ، لكنه تحطم على رصيف الشارع لأن هذه القطعة ليست إلا قسما منه – لكن كيف تمكن أولئك القوم مَن الدخول ؟

– لا شك أنهم استعملوا مفاتيح مصطنعة . ولما كانت حارسة الباب في شغل بقضاء بعض حاجاتها ولم يكن عند "دوبريك" خادم آخر فقد تمكنوا من الاختفاء ... إن كل شيء يحملني على الظن بانهم اختبئوا

في هذه الغرفة المجاورة وهي غرفة المائدة ، ثم هاجموا "دوبريك" في مكتبه ولابد أن العراك كان عنيفا بدليل هذا الاختلال في نظام الغرفة واثاثها وهذا المسدس الذي عثرنا عليه هو مسدس "دوبريك" .

– والتفتت " كلاريس" نحو رفيقها تساله رأيه لكنها وجدته مطرقا براسه إلى الأرض وهو ينظر إلى شيء بعينه.

قال " براسفيل":

– ليخرج الأستاذ من صمته :

– إن الحادث غامض ... أليس كذلك يا سيدي ؟

– بلى ... بلى ... غامض جدا ...

– الا ترى فيه رأيا ؟

– الذي أراه يا سيدي أن لـ"دوبريك" أعداء كثيرين .

– آه ! هذا رأي مهم .

– ولما كان لبعض هؤلاء مصلحة في اختفائه فقد تآمروا عليه فقال " براسفيل " متهكما :

– عظيم جدا !! كل شيء قد وضح الآن . لم يبق إلا ان تقدم لنا رأيا واحدا اخيرا لتوجيه مباحثاتنا في الاتجاه المناسب .

– ألا ترى يا سيدي السكرتير أن هذه القطعة من العاج التي التقطت من الأرض ..

– لا يا أستاذ " نيكول" .... إن هذه القطعة هي جزء من شيء مجهول وقد سارع صاحبه إلى إخفائه ومن المتعذر جدا معرفة ماهية هذا الشيء .

ففكر الأستاذ " نيكول" ثم قال :

– يا سيدي السكرتير ... عندما سقط "نابليون الأول "...

– أوه ! . يا أستاذ " نيكول" ... هل تريد أن تلقي محاضرة عن تاريخ فرنسا ؟

- إن لي كلمة يسيرة يا سيدي أرجو ان تاذن لي في إتمامها ... اريد ان اقول إن " نابليون الأول" عندما اسقط عن الحكومة واعيدت الملكية أحيل عدد كبير من الضباط إلى المعاش واستمر رجال البوليس يرقبونهم ولكنهم كانوا شديدي الإخلاص لذكرى الإمبراطور فحاولوا أن يخلدوا صورته على كل شيء يملكونه حتى السكاكين وعلب التبغ والخواتم وبالجملة على كل ما كانت تصل إليه ايديهم .

- وما صلة ذلك بما نحن بصدده ؟!

- هذه القطعة من العاج قد انفصلت عن عصا مقبضها من العاج المحفور وإذا نظرنا إلى المقبض من زاوية معينة ظهر لنا أن الرسم المحفور عليه يشبه وجه نابليون . إن بين يديك يا سيدي قطعة من مقبض عصا يملكها احد الضباط المحالين إلى المعاش ففحص براسفيل" قطعة العاج بإمعان وقال :

- أرى في الواقع شبه وجه ... ولكنني لا ادرك اهمية ذلك .

- الأمر يسير جدا ، فإن بين ضحايا "دوبريك" اعني بين أولئك الذين كتبت اسماؤهم في القائمة الشهيرة ... رجلين من أعقاب أسرة كورسيكية" من الأسرة التي خدمت " نابليون" واثرت في ايامه وارتفعت إلى طبقة الأشراف ثم عادت فتدهورت بعد عودة الملكية ، وهذا الرجل هو الأن رئيس الحزب البونابرتي واعتقد انه الشخص الخامس الذي كان مختفيا في السيارة . فهل يجب أن اذكر اسمه ؟

- تعني المركيز " البوفكس"

- هو بعينه ، المركيز " البوفكس" !!

وصمت الأستاذ " نيكول" لحظة ثم قال :

- يا سيدي السكرتير لقد كان في استطاعتي ان احتفظ لنفسي بهذا الاكتشاف ولا أبلغك أياه إلا بعد الفوز النهائي ، أي بعد أن احضر لك قائمة السبعة والعشرين .لكن الحوادث تجري سراعا وقد جاء اختفاء

" دوبريك" معجلا للأزمة التي تريد أن تتجنبها . لذلك يجب العمل بكل سرعة للحصول على القائمة قبل ان يذاع مضمونها ، وإني اطلب إليك يا سيدي أن تقدم لي معونتك الفعلية .

– أية معونة تطلب .

– اطلب ما لديك من معلومات عن المركيز " البوفكس" وساحاول من جانبي ربط ما بين هذه المعلومات والحادث الذي نحن بصدده .

فظهرت على وجه " براسفيل" علامات التردد والتفت إلى مدام "مرجي" متسائلا فقالت له :

– اتوسل إليك ان تقبل خدمات مسيو " نيكول" ... إنه سيكون لك مساعدا قيما فضلا عن كونه صديقا مخلصا ...

فالتفت " براسفيل" إلى الأستاذ وساله :

– أية معلومات تريد يا سيدي .

– أريد الوقوف على كل ماله علاقة بالمركيز " البوفكس" ... حياته العائلية وعلاقاته وأعماله وأملاكه في باريس او في الأرياف – في اعتقادي انه مهما يكن من امر المعتدي فإنه يعمل في مصلحتنا لان حصوله على القائمة يجرد " دوبريك" من سلاحه.

– ومن قال لك يا سيدي السكرتير إنه لا يعمل لمصلحته الشخصية؟

– هذا مستحيل ما دام اسمه مسجلا في القائمة كما ذكرت .

– وإذا محاه وجدت نفسك من جديد امام محتال آخر اشد لؤما وأعظم دهاء من الأول .

– فأفحم هذا الجواب " براسفيل" الذي ما لبث أن قال بعد لحظة تفكير :

– أرجو أن تحضر لمقابلتي غدا في الساعة الرابعة في مكتبي بإدارة البوليس سأزودك بكل المعلومات الضرورية فما عنوانك لأتصل بك

عند الحاجة ؟

- ٢٥ شارع " كليشي" . إنني مقيم عند احد اصدقائي ، انتهى الحديث عند هذا واستاذنت مدام " مرجي" وصاحبها في الانصراف وما كادا يصلان إلى الخارج حتى فرك الأستاذ " نيكول" كفيه سرورا وقال :

- هذا عمل عظيم الشان سيتيح لي من الآن ان اختلف إلى إدارة البوليس بحرية .

- ولكن مدام " مرجي" هزت راسها بحزن وتشاؤم وقالت :

- واأسفاه ! هل نصل في الوقت المناسب ، إن كل ما اخشاه هو ان تكون القائمة اعدمت .

- من ذا الذي يعدمها ؟ " دوبريك" ؟

- كلا ، بل المركيز فور حصوله عليها .

- لكنه لم يحصل عليها بعد، إن "دوبريك" سيقاوم وانا واثق باننا سنصل في الوقت المناسب ولكن اهم من ذلك كله ان "براسفيل" اصبح منذ الآن في جعبتي .

- وإذا كشف امرك ... واثبتت تحرياته ان مسيو " نيكول" لا وجود له في العالم .

- لكنه لن يثبت ان الأستاذ " نيكول" و "ارسين لوبين" هما شخص واحد .. ومع ذلك فيجب ان نطمئن فإن " براسفيل" الذي هو آخر من يصلح لأن يكون من رجال البوليس : لا يهمه غير امر واحد ، هو ان ينسف صديقه القديم "دوبريك" .

- وقد وضعت " كلاريس" ثقتها في " لوبين" . فكان يبدو لها المستقبل اقل ظلاما واعتقدت في نجاة "جلبرت" ، إلا انها لم تقبل العودة إلى بريتون" .

- وآثرت ان تكافح إلى جانب صديقها لأنها تريد ان تشاطره جميع

أماله وجميع آلامه .

– و في اليوم التالي ايدت البيانات المحفوظة بإدارة البوليس ما تكهن به " لوبين " ، فقد كان المركيز " البوفكس" رجلا تحوم حوله شبهة قوية بانه أحد الذين تلوثوا بالأوحال في حادث القتال . وكان مركزه المالي سيئا فهو لا يستطيع المضي في حياة الأبهة والبذخ إلا بفضل ما يستعين به من قروض وما يلجأ إليه من ضروب النصب والاحتيال، وأما فيما يختص باختطاف "دوبريك" فقد ثبت أن المركيز " البوفكس" لم ير في النادي يوم الاختطاف خلافا للعادة ولم يتناول طعام العشاء في منزله بل عاد إليه حول منتصف الليل .

– وقد انتعشت آمال " لوبين " حين وقف على هذه الحقائق وقرر أن يعتمد على نفسه في مراقبة المركيز للوقوف على المكان الذي أخفى فيه "دوبريك" وفي أحد الأيام ، قصد المركيز إلى قصر الدوق "دي مونتمور" بينما كان رجال الدوق في شغل في الخارج بالصيد في غابة دورلاين".

ولما انهى " لوبين " إلى " براسفيل" نبأ هذه الزيارة قال الأخير:

– ليس من المعقول أن يكون ذلك الرجل الثري الدوق "دي مونتمور" الذي لا يشغل إلا بصيده وأراضيه ولا يهتم بالشؤون السياسية قد قبل أن يجلس النائب "دوبريك" في قصره .

وامن " لوبين " على هذا الراي ولكنه لم يكن يريد أن يترك شيئا للمصادفات . وقد حدث في أيام الأسبوع التالي أنه راى"البوفكس" يبرح منزله وهو في ثياب الصيد . فتعقبه وركب ذات القطار الذي استقله المركيز . وترك المركيز القطار في محطة " أومال" وركب عربة ذهبت به إلى قصر الدوق " دي مونتمور" أما " لوبين " فإنه تناول طعام فطوره من " أومال" ثم استاجر دراجة ذهب بها إلى حيث أصبح على مقربة من القصر وهناك رأى كثيرين من النبلاء الذي دعاهم

الدوق للصيد والقنص في أملاكه فادرك أن المركيز ليس إلا مدعوا عاديا من المدعوين .

عاد " لوبين " إلى باريس في المساء وانفذ " لوبالو" في اليوم التالي إلى قصر " مونتمور" .

وبعد ظهر ذلك اليوم تلقى من " لوبالو" قائمة بجميع أسماء المدعوين وخدم قصر "مونتمور" وحراسه ، فلفت نظره بنوع خاص اسم من بين أسماء الخدم فابرق إلى " لوبالو" في الحال قائلا :

- استعلم عن المدعو "سباستياني "

وقد اوضح " لوبين " لـ" كلاريس مرجي" غرضه من هذه البرقية فقال :

- هذه خطوة لا باس بها . لأن هذا الاسم . " سبستياني" يدل على أن صاحبه كورسيكي كَذلك . وهذا أمر له دلالته .

- وما غرضك إذن !

- غرضي إذا كان "دوبريك" سجينا في قصر الدوق أن ادخل معه في مفاوضات .

- وإذا صدك .

- لقد افلحت في الأيام الأخيرة في اكتشاف حقيقة السيدتين اللتين اختطفتا ولدك " جاك" في " سان جرمان" وأعادتاه في مساء اليوم ذاته إنهما أنستان عانسان ، ابنتاعم " دوبريك" ، وهو يجري عليهما مرتبا شهريا وقد زرت هاتين الآنستين واحرزت ثقتهما ووعدتهما بان اكتشف مقر ابن عمهما وولي نعمتهما "دوبريك" وقد سلمتني كبراهما خطابا توسلت فيه إلى "دوبريك" لمصلحته أن يلتزم طاعتي ويضع نفسه تحت تصرفي تلك هي الاحتياطات التي اتخذتها ... وساسافر هذه الليلة .

قالت " كلاريس" :

– نسافر معا إذن .

– والحفت .. فلم يسعه إلا النزول على رغبتها واصطحبها معه في السيارة ورافقهما " جرونيار" .

وقد اختار " لوبين " لإقامة " كلاريس" بلدة " إمبان" الآهلة بالسكان وهي تبعد عن " مونتمور" نحو ثلاثين كيلومترا ... وذلك لكيلا يلفت وجودها معه الأنظار .

. – وفي مساء ذلك اليوم تقابل " لوبين " و " لوبالو" على مقربة من القلعة القديمة التي تعرف في تلك المنطقة باسم قلعة "مونتنيير" .

قال له " لوبالو " :

– إن " سبستياني" هو مروض جياد الدوق وهو يقيم مع زوجته في خيمة وسط انقاض القلعة وعلمت أن له ثلاثة أولاد جميعهم في شرخ الشباب ، وقد قيل لي إنهم سافروا ... وكان سفرهم المزعوم في ذات اليوم المزعوم الذي اختطف فيه "دوبريك" .

فقال " لوبين "

– هذا توافق عجيب لا يصح إغفاله ... ومن المحتمل جدا أن يكون هؤلاء الأبطال ووالدهم هم الذين قاموا باختطاف " دوبريك"...وعندما اقبل المساء رأى " لوبين" ثغرة في الجدار القائم بين برجي القلعة ساعدته على تسلقه وتمكن بذلك من رؤية خيمة المروض وانقاض الحصن القديم .:. وبقايا جدار كان يخفي وراءه مدخنة ...

وابصر " لوبين" طريقا يؤدي إلى المرتفعات الصخرية ، وعند أحد طرفي هذا الطريق آثار برج هائل تهدم جميعه حتى كاد يصبح في مستوى الأرض .

عاد " لوبين" في المساء إلى "كلاريس مرجي" وأخذ يذرع المسافة بين" إمبان" و"مونتنيير" جيئة وإيابا تاركا لـ"جرونيار" ولوبالو " مهمة المراقبة الدائمة وانقضت أيام كانت تصرفات "سبستياني " في خلالها

عادية مطابقة لمقتضيات وظيفته . فكان يذهب إلى قصر " مونتمور" و يتنزه في الغابة ، وكان عليه أن ينظف حظائر الجياد ويقوم ليلا بالحراسة .

وفي اليوم السابع علم " لوبين" أن المركيز" البوفكس" سيخرج للصيد ورأى أن مركبة انطلقت في الصباح إلى محطة " أومال" .

وفي الساعة الثانية سمع نباح الكلاب وكانت تحدث جلبة شديدة وهي منطلقة نحو الغابة في رفقة الصائدين . ولما اقبل المساء سمع لوبين" فجاة في السكون الذي خيم على تلك المنطقة خبب جوادين يقتربان وبعد دقائق رأى فارسين يسيران في الطريق إلى نهر "الليجيه" .

كان هذان الفارسان هما المركيز "البوفكس" و " سبستياني" ولما بلغا خيمة الثاني استقبلتهما زوجة المروض وشد " سبستياني" لجامي الجوادين بحلقة في عمود حجري على بعد ثلاث خطوات من المكان الذي اختبأ فيه " لوبين" ثم أسرع ليلحق بالمركيز ، ودخلا معا الخيمة.

وبعد لحظة ابصر " لوبين" الرجلين وزوجة " سبستياني" وهم يعجلون الخطى في طريق البرج القديم . وأزاح المروض ستارا من النبات الطفيلي فكشف عن مدخل مؤد إلى درج في البرج لم يلبث أن نزل منه هو و" البوفكس" و تركا الزوجة في الخارج لتقوم بمهمة الحراسة .

– ولم ير " لوبين" من الحكمة أن يلحق بهما بل عاد إلى مخبئه ولم يلبث طويلا حتى رأى المركيز" البوفكس" يخرج من البرج وهو حانق مغضب يضرب الهواء بسوطه ويتمتم بكلمات تبين منها لوبين" هذه الألفاظ : آه ! ... سارغم هذا الشقي ... هذا المساء .. أتسمع يا " سبستياني" هذا المساء في الساعة العاشرة ... ساعود إلى هنا ... واعرف ما سوف أصنع بهذا الحيوان ! "

واخذ " سبستياني" في حل اعنة الخيل بينما كان "البوفكس" يقول لزوجة المروض :

- ليقم اولادك جيدا بالحراسة . وإذا حاول احد أن ينقذه فالفخ هنا، هل استطيع أن اعتمد على أولادك ؟

فقال المروض مؤكدا :

- اعتمد عليهم كما تعتمد على والدهم يا سيدي المركيز . إنهم يعرفون ما صنع سيدي المركيز من اجلي وما يريد أن يصنع من اجلهم ، إنهم لن يتراجعوا امام اية عقبة .

قال "البوفكس" :

- لنذهب إلى الصيد إذن .

وهكذا كانت الأمور تجري كما تخيلها " لوبين" .

وقد قابل " لوبين" مدام "مرجي في احد فنادق "إمبان" وحدثها بما كان وختم حديثه بقوله :

- هذا ما توصلنا إليه من المعلومات ، وفي الساعة العاشرة من هذا المساء سيعود المركيز إلى " دوبريك" ليعتصر سره من جديد، وسيكون استجوابه وحشيا ولكن لامفر من ذلك ، لقد كان بودي ان اباشر هذه المهمة بنفسي .

قالت " كلاريس" مضطربة

- ترى هل يبوح "دوبريك" بسره ؟

- هذا ما اخشاه ، لهذا اتردد بين خطتين ، فإما أن امنع هذه المقابلة بان اسبق البوفكس" إذ نقتحم القلعة متسلقين البرج انا و"جرونيار" و"لوبالو" ، وإما ان احضر المقابلة ، فإذا أصر"دوبريك" على التزام الصمت كان لدينا الوقت الكافي لإنقاذه مقابل شروط مناسبة وإذا تكلم وذكر الموضوع الذي توجد فيه قائمة السبعة والعشرين

فساكون قد عرفت الحقيقة في أن واحد مع "البوفكس". فاسبقه إلى الاستفادة منها .

وعندما انصرف "لوبين" من الفندق وجد "لوبالو" في انتظاره فسأله :

– هل أحضرت الكتاب ؟

– نعم . لقد ابتعته بعشرة فرنكات .

وقدم إليه كتابا عنوانه "زيارة لمونتنيير في عام ١٨٢٤" وكان الكتاب محلي بالصور والخرائط وهو شرح واف لمخابئ القلعة القديمة وخفاياها .

الفصل الثالث
غرفة التعذيب

استعان " لوبين" بما جاء في الكتاب من أوصاف وما كان ملحقا به من رسوم توضح الطرق المؤدية إلى مدخل القلعة وابراجها و منافذها وسراديبها ، واسرارها وخفاياها وراح يشق طريقه متذرعا بالشجاعة والصبر والحيلة والذكاء .

ولاقى في سبيل الوصول إلى غايته أهوالا ومتاعب لم تكن تخطر له على بال حتى انه فكر غير مرة في أثناء صعوده إلى البرج أن يعدل عن مشروعه ويقفل راجعا لولا انه تذكر أن الغرض الذي يرمي إليه جدير بتجشم كل مشقة .

وكان قد قرا في الكتاب انه توجد في احد أبراج القلعة غرفة معدة للتعذيب يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى فادرك من فوره أن هذه الغرفة هي التي حبس فيها " دوبريك" . وعلى ضوء الخريطة اخذ يضرب في مجاهل القلعة حتى أبصر فجاة فتحة واسعة مستديرة محفورة في الصخر على شكل ممر طوله ثلاثة أمتار إلا انها كانت تضيق كلما توغل الإنسان في داخلها ، وكانت تغلق عند نهاية المر بثلاثة قضبان حديدية .

وتمكن " لوبين" أخيرا من الانسلال في هذا الممر الصخري العجيب حتى لاصقت راسه القضبان الحديدية والفى نفسه فجاة على مسافة خمسة امتار من غرفة التعذيب التي ينتهي عندها الممر ورأى بعيني راسه كل شيء .

راى " دوبريك" ملقى على فراش قديم حقير وهو مشدود الوثاق بسلاسل قوية . وقد لفت حول ساقيه ويديه سيور من الجلد علقت

في الجدار بواسطة حلقات من الحديد . وركبت بعض الآلات بطريقة خاصة حتى إذا اتى " دوبريك" بحركة دق جرس معلق على عمود مجاور ورأى " لوبين" المركيز واقفا بجانب الفراش . ولاحظ انه شاحب متعب لكنه كان ينظر إلى سجينه في شماتة .

ساد السكون لحظة ثم قال المركيز بلهجة الامر محدثا"سبستياني" :

- أضئ هذه المشاعل الثلاثة لكي أراه جيدا .

- ولما اضيئت المشاعل حملق إلى وجه " دوبريك" وقال له بصوت خافت :

- لست أعلم ما كتب لي في لوح القدر ولكني ساذكر مدى الحياة انني نعمت في هذه الغرفة ببعض لحظات من السعادة . لقد اذيتني يا " دوبريك" إيذاء شديدا ، واذللتني وسلبتني ثروتي ... كل ثروتي حتى اصبحت في الحضيض .

ولكم كنت اخاف أن تفضح امري . لأن إعلان اسمي هو تتمة الخراب والعار ، آه أيها الوغد .

فلم يبد " دوبريك" حراكا ... واستطرد البوفكس" قائلا :

- هيا ، يجب أن ننتهي ، إذ يخيل إلي ان بعض الأوغاد يحومون حول المدينة ، فإذا كانوا يعملون لحسابك فالويل لك . إنك تعرف الخاتمة ... وهي هلاكك المحتم ، " سبستياني" ، هل اصلحت باب الهاوية؟.. فجثا "سبستياني" على إحدى ركبتيه ورفع بيده حلقة حديدية عند قاعدة الفراش وكشف عن هوة عميقة مظلمة .

قال المركيز محدثا " دوبريك"

- اترى كيف أعددت العدة للتنكيل بك وتعذيبك والقضاء عليك ؟

فلزم " دوبريك" الصمت واستطرد المركيز قائلا :

- هذه هي المرة الأخيرة التي اسالك فيها عن موضوع قائمة السبعة والعشرين . أريد أن اتخلص من تهديداتك وشعوذتك . ولذلك اسالك

الآن للمرة الأخيرة .. أين هذه القائمة ؟

وظل " دوبريك" صامتا كعادته ، فاشار "البوفكس" إلى المروض فتقدم يتبعه اثنان من اولاده ، وكان أحدهما ممسكا بعصاه فوضع سبستياني" العصابين السيور الجلدية ويد"دوبريك" وسأل :

- هل ادير الآلة يا سيدي المركيز ؟

ولكن المركيز آثر الانتظار برهة كان يرجو فيها أن يتكلم " دوبريك" ثم صاح :

- تكلم إذن ... لماذا تعرض نفسك لهذا العذاب ؟

فالتزم " دوبريك" الصمت وقال المركيز :

- أدر الآلة يا " سبستياني"..

فشد " سبستياني" العصا إلى السيور شدا وثيقا بواسطة حلقات حديدية ثم ادار لولبا فتحركت الآلة وضغطت الهراوة بقوة على يدي دوبريك" فافلتت من فم هذا الأخير انة ضعيفة ولكنه لم يتكلم .

قال المركيز :

- أدر الآلة مرة أخرى يا " سبستياني" .

فاطاع المروض وأدار اللولب دورة ثانية . فقفز " دوبريك" من الألم وسقط على فراشه وهو يئن متوجعا ، فقال المركيز وهو يرتجف غضبا :

- ألا تتكلم ايها الغر ؟ ألا تذكر أين هذه القائمة ؟ قل .. أين هي ؟ .. قل كلمة واحدة .. وأنا اعفيك من هذا العذاب .. ومتى حصلت على القائمة غدا اطلقت سراحك ! ... تكلم... "سبستياني" .. دورة أخرى .

وادار " سبستياني" اللولب فسمعت فرقعة عظام " دوبريك"، وصرخ هذه المرة صرخة هائلة ، وقال بصوت متهدج من الألم :

- النجدة ! النجدة ! ثم تمتم بصوت ضعيف :

- الرحمة .. ا لرحمة .

كان مشهدا مروعا حز في نفس " لوبين" فاغمض عينيه لحظة لكيلا يرى علامات الألم الجثماني الهائل التي ارتسمت على وجه " دوبريك".

قال "البوفكس" :

– تكلم ... فينتهي كل شيء .

وتمتم " دوبريك" قائلا :

– قل إذن .. اين الوثيقة ؟

– لقد .. خبانها ..

بيد أن الم كان شديدا فرفع راسه بعد جهد كبير وتمكن بصعوبة من أن ينطق مرتين بكلمة واحدة " ماري ... ماري ... " ثم اغمى عليه .

قال " سبستياني" :

– هذا يكفي اليوم .. نستطيع ان نستانف غدا ... او بعد غد..

فقال المركيز :

– غدا ؟ كلا . بل الآن .. لنبذل جهدا آخر .

ثم انتحى بـ " سبستياني" ناحية وقال له :

– هل سمعته ؟ ماذا كان يعني بقوله " ماري ! ماري" .

– ربما عهد بالوثيقة التي تطلبها إلى انسة أو سيدة تدعى "ماري" .

– مستحيل ! . إنه لا ياتمن إنسانا على شيء . لا ريب انه يعني شيئا آخر .

وفي هذه اللحظة تنهد " دوبريك" وتحرك في فراشه فقال له المركيز :

– أرأيت يا " دوبريك" ؟ ... من الجنون ان تقاوم في مثل هذا الموقف عندما يكون الإنسان مغلوبا فعليه أن يخضع لحكم الغالب بدلا من أن يعذب نفسه بحماقة كما تفعل انت الآن ... هيا . كن عاقلا وتكلم.

والتفت إلى " سبستياني" وقال :

- ادر اللولب ليفيق لانه يتصنع ا لموت .

فادار " سبستياني" اللولب . وقفز " دوبريك" من الالم .. ثم تحركت شفتاه ... وتمتم كلاما .

- انحنى المركيز و " سبستياني" فوقه وراحا ينصتان إليه . وشرع هو يتكلم بصوت خافت لم يسمعه " لوبين" :

ولما كف " دوبريك" عن ا لكلام قال المركيز .

- حسنا ... شكرا لك يا " دوبريك" .. إنني لن انسى هذا الجميل فإذا عضتك الحاجة يوما بنابها ، فاعلم ان باب بيتي مفتوح لك على مصراعيه وانك ستجد فيه دائما من الخبز ما يروقك الماء البارد وما يروقك .ثم امر " سبستياني" بحل وثاق " دوبريك" وحراسته .

وقال لهذا الاخير :

- لا تخف . سأذهب إلى منزلك غدا .. فإذا وجدت الوثيقة في المكان الذي عينته ارسلت برقية في الحال لإطلاق سراحك ، ارجو الا تكون كاذبا ، لئن كذبت علي فإنني ساخسر يوما واحدا ، اما انت فستخسر ما بقي لك من ايام حياتك ، وداعا يا " دوبريك" ثم خرج يصحبه سبستياني" ، واغلق الباب خلفه .

* * *

كان هم " لوبين" الوحيد ان يمنع "البوفكس" من الحصول على الوثيقة .

ففكر اولا في ان يهاجمه هو و " سبستياني" في الطريق ويعتقلهما ويمثل بهما حتى يبوح احدهما بالسر الذي ارغم "دوبريك" على الاعتراف به ولكنه بعد تفكير طويل لم يرتح إلى هذا المشروع وقال لنفسه :

- من ذا الذي يضمن لي انهما لا يفلحان في الهرب مني ، ومن ذا الذي يضمن لي أن يتكلما ؟

وفكر في ان خير وسيلة هي ان ينتزع السر من " دوبريك" وقال لنفسه " اما إذا افلح فساعود إلى باريس واخطر "براسفيل" بالامر وعند ذلك يحاط منزل "دوبريك" برقابة شديدة تحول دون دخول "البوفكس" او اي إنسان آخر إليه "

ولما استقر " لوبين" على هذا الراي صمم على البقاء في مكانه في انتظار أن تسنح فرصة مناسبة للعمل .

ودقت ساعة كنيسة القرية الواحدة بعد منتصف الليل وكان الانتظار رهيبا والبرد شديدا فارتجف " لوبين" في مكانه .

– وسمع من بعيد خبب جواد فقال لنفسه : هاهوذا "سبستياني" قد عاد وكان احد ابناء " سبستياني" المكلف بالحراسة قد افرغ ما في غليونه من تبغ وفتح الباب وخرج ليسال احد اخويه عما إذا كان لديه شيء من التبغ . غير أن الباب ما كاد يقفل حتى نهض " دوبريك" من مكانه بعد أن كان مستغرقا في النوم وتربع على فراشه ثم انصت واخيرا وضع احد قدميه على الأرض ثم وقف واخذ يحرك ساعديه وعضلاته وهنا تذكر "لوبين" الخطاب الذي زودته به ابنة عم "دوبريك" فاخرجه من جيبه والقاه إليه من بين القضبان الحديدية ..

فدهش " دوبريك" ولكنه تناول الخطاب ولما راى الإمضاء تنفس الصعداء وشعر بسرورعظيم انساه كل ما لقي من الام واوجاع واخذ يقرا الخطاب بصوت ضعيف وهذا نصه :

– ثق ثقة تامة بحامل هذه الرسالة ، إنه الذي استطاع ان يكتشف سر المركيز والخطة التي دبرت لاختطافك ، كل شيء معد لهروبك .

ابنة عمك

" إيفرازي روسلو"

ولما فرغ من تلاوة الخطاب . اقترب " لوبين" من القضبان الحديدية وهمس :

– إنني في حاجة إلى ساعتين او ثلاث لاتمكن من نشر احد هذه القضبان فهل سيعود " سبستياني" وأولاده الآن ؟

– بالتاكيد ، ولكني أظن انهم سيتركونني .

– هل ينامون بالقرب منك ؟

– إن الباب الذي بيني وبينهم ضخم جدا وليس في استطاعتهم أن يسمعوا شيئا .

– إذن سابذل غاية جهدي ، عندي سلم من الحبال فهل تستطيع أن تتعلق به دون مساعدتي ؟

– اظن ، ساحاول ، لكن يدي ضعيفتان .. لقد حطموا عظامي

* * *

وشرع " لوبين" يعالج احد القضبان الحديدية بمبرد حاد قوي كان قد جاء به ومن حسن الحظ أن القضبان كانت قد علتها طبقة سميكة من الصدأ فكانت في بعض مواضعها ضعيفة للغاية وقابلة للانثناء...

اخذ " لوبين" يعمل بمبرده و " دوبريك" يشجعه باهتمام لكي يخطره عند حدوث اية حركة .

واخيرا فرغ " لوبين" من عمله وضغط بكل جسمه على القضيب الحديدي فانثنى واحدث فراغا يسمح بمرور رجل .

سال " دوبريك" :

– هل انت على استعداد ؟

– نعم .. هانذا .

وانصت فلم يسمع صوتا فاستطرد قائلا :

– جميعهم نيام . ناولني السلم .

فالقى إليه " لوبين" بالحبل وقال :

– هل انصرف ؟

- لا ، إنني ضعيف ، واحتاج إلى مساعدة ، وقد تضطر إلى ان تحملني ، فهل نحن على ارتفاع عظيم ؟

- نحن على ارتفاع خمسين مترا على الاقل .

وأعد " لوبين" الحبل لنز ولهما فقال " دوبريك" .

- اليس من الأصوب ان امر قبلك .

- لماذا ؟

- لأنني متعب ، ينبغي لك ، ان تشدني إلى الحبل وان تمسك بي حتى لا اسقط .

- الحق معك ، ادن مني .

فاقترب منه " دوبريك" ووضع ركبته على الصخر ليمنع نفسه من السقوط فربطه " لوبين" ثم انحنى وامسك بالحبل بيديه ليحول دون اهتزازه ثم قال :

- هلم بنا .

ولكنه شعر فجاة بالم هائل في كتفه فصاح :

- تبالك ايها الشقي .

ذلك لأن " دوبريك" كان قد عاجله بطعنة سكين في مؤخر عنقه .

وحاول " لوبين" ان يتماسك فخانته قواه وهوى إلى الأرض .

قال " دوبريك" وهو يتخلص من الحبل :

- أيها الأبله ! . لقد احضرت إلي خطابا من ابنة عمي "روسلو"، وقد ظننت أن هذه الحيلة تجوز علي ، لقد فكرت في الأمر ، فادركت انك أرسين لوبين " ظهير " كلاريس" ومنقذ " جلبرت" ، ايها المسكين " لوبين" إنك خسرت الصفقة هذه المرة أيضا وفشلت محاولاتك . إنني لا اضرب كثيرا ولكني إذا ضربت اصبت مقتلا .

وانحنى على الجريح وفتش جيوبه وهو يقول :

- اعطني مسدسك ، إذا كان شركاؤك في انتظارك الآن فسيعرفون

انني لست رئيسهم وسيحاولون القبض علي ، وبما انني ضعيف ولا استطيع المقاومة فإن رصاصة او اثنتين تكفلان لي النجاة من بين ايديهم ... الوداع يا " لوبين" . سالحق الآن بـ"البوفكس" فإنه يسرني أن يقع من جديد تحت يدي . وساجعل هذ الكلب يدفع غاليا ثمن ما فرط منه .



الفصل الرابع
في الظلام

لزم " لوبين" الفراش عقب الحادث الذي وقع له وكان يهمه ان تلتئم جراحه بسرعة إذ كان موعد تنفيذ الحكم في "جلبرت" وفوشيري" قد اقترب.

أما "كلاريس" فكان اضطرابها يزداد يوما بعد يوم لان املها في نجاةابنها كان يضعف بالتدريج .

وفي صباح أحد الأيام جاءته "كلاريس" وكانت شاحبة الوجه خائرة القوى محطمة الأعصاب وكانت عيناها حمراوين من آثار الدموع فقالت تحدث " لوبين" :

- لقد أيدت محكمة النقض حكم الإعدام منذ ثمانية ايام ولكن "لوبالو" اخفى عني هذه الحقيقة ، وقد قصدت إلى محاميه وانباته بانني والدة "جلبرت" وسالته عما إذا كان من الممكن إذا اعلنت اسم ولدي الحقيقي وصلته بي وظروف حياته - أن يساعد ذلك في تخفيف الحكم أو تاجيله ..

- اتريدين التصريح علانية بانه " ولدك"

- نعم ، إن حياة "جلبرت" هي عندي اثمن من كل شيء ، ماذا يهمني اسمي أو اسم زوجي ؟

- ولكن فكري في صغيرك ، اتريدين أن يعرف عنه انه شقيق مجرم حكم عليه بالإعدام ؟ وبماذا اجابك المحامي ؟

- اجاب أن ذلك لا يفيد "جلبرت" شيئا ، وان لجنة الرافة ستقرر تنفيذ الحكم لا محالة .

- ولكن لا يزال هناك رئيس الجمهورية ومن حقه أن يعفو عن المحكوم عليهم بالإعدام .

- إنه يوافق دائما على راي اللجنة .
- لكن لن يوافق هذه المرة .
- كيف ؟
- بالمساومة على قائمة السبعة والعشرين التي تؤدي إذاعتها إلى فضيحة تهتز لها فرنسا من اقصاها إلى اقصاها . فضيحة تلوث باوحالها أطهر رجال الدولة وأبرزهم في عيون الشعب .
- ولكن هل حصلت على القائمة ؟
- لا ، ولكني ساحصل عليها حتما ، انا واثق مما اقول .
فنظرت إليه في هذه المرة نظرة تنم عن عدم الثقة ولكن "لوبين" اكد لها بلهجة الواثق بنفسه بان الوثيقة لن تفلت من يده . فقالت "كلاريس" :
- إذا لم يكن" البوفكس" قد تمكن حتى الآن من سرقة القائمة فإن هناك شخصا واحدا يستطيع أن ينقذ ولدي ... وهذا الشخص هو دوبريك" نفسه .. إنني ...
وادرك " لوبين" ان "كلاريس" قد عولت في حالة الياس أن تخضع لـ " دوبريك" وأن تدفع له الثمن الذي يريده مقابل إنقاذ ولدها .
فقال لها :
- ولكنك اقسمت لي الا تقابلي هذا الرجل ... والا تكون لك صلة به بعد الآن؟
-إنني على كل حال لا أعرف أين هو الآن ؟
- أيعلم أحد إذن مصيره ؟
- لابد انه قصد إلى إحدى المدن للاستشفاء .
- كلا انا ، واثقة من ذلك .
- وهل قابلت " براسفيل " ؟
- لقد سافر في إجازة ، ولكن "بلاتشلان" المفتش العام الذي انيطت

به هذه القضية وكذلك رجال البوليس يقولون: إن "براسفيل" اكد لهم أن حراسة منزل " دوبريك" كانت في غاية الدقة . وأن أحدا لم يتمكن من دخوله .

– إذا كان الأمر كذلك فلا ريب أن السدادة البلورية لا تزال موجودة في مكتب " دوبريك" .

– إذا كان قد تركها في مكتبه قبل اختفائه فلا بد انها لا تزال به الآن .

– ثقي إذن اننا سنصل إلى ما نريد في خلال يومين او ثلاثة على الأكثر فاذهبي أنت " وجرونيار" و " لوبالو" إلى باريس واقيموا هناك في فندق " فرانكلين" على مقربة من تروكاديرو وراقبوا منزل " دوبريك".

* * *

وفي اليوم التالي لم يتمكن " لوبين" من الخروج لشعوره بالضعف وقد وردت إليه في ذلك اليوم برقية من "كلاري" تقول فيها:

"لقد وقعت على اثر " دوبريك"" .

وقرا في صحف المساء نبا القبض على المركيز" البوفكس" لتواطئه في مشروع القنال . فانعش هذا النبا آماله .

قال لنفسه :

إذا كان " دوبريك" قد انتقم من المركيز بالتبليغ عنه كمرتش في قضية القنال فمعنى ذلك أن قائمة السبعة والعشرين لا تزال في حوزته وبما أن المراقبة على بيته كانت شديدة فمعنى ذلك أن السدادة لا تزال في موضعها بمكتبه .

وعلل " لوبين" عدم عودة " دوبريك" إلى منزله باحد اسباب ثلاثة ، إما انه يخاف العودة إلى منزله إشفاقا من كمين ... أو مكيدة يدبرها له " براسفيل" وإما أن حالته الصحية منعته من ذلك، وأخيرا إنه ربما كان مطمئنا إلى المخبا الأمين الذي أخفى فيه السدادة فلم ير ضرورة

للعودة إلى منزله .

وفي اليوم التالي قصد " لوبين" بسيارته إلى "باريس" وانتهى إلى مكان قد عينه لـ"جرونيار" و" لوبالو" و"كلاريس" . ورأى في انتظاره " جرونيار" و "لوبالو" فقط اما "كلاريس" فقد علم منهما انها رات دوبريك" خارجا من منزل ابنتي عمه فسجلت رقم السيارة وذهبت تواصل تحرياتها وستتصل بهما فيما بعد فقال :

- أليست هناك انباء أخرى ؟ .

- بلى . لقد نشرت صحيفة " باري ميدي" أن" البوفكس" مزق شرايينه بقطعة من زجاج في أثناء وجوده في السجن ، وتقول إنه ترك خطابا يقر فيه بإثمه ويذكر تفصيلات الدور الذي لعبه "دوبريك" في حادث القنال ، كذلك نشرت الجريدة آخر انباء قضية "جلبرت"و فوشيري" فقالت إن لجنة الرافة رفضت تخفيف الحكم وان رئيس الجمهورية سيسمح لمحاميهما بمقابلته بعد يومين على الأكثر .

فذعر " لوبين" لهذا النبا ، لأن رفض طلب الرافة معناه تنفيذ الحكم في "جلبرت" بعد اسبوع ما لم يستطع هو - أي"لوبين" - الحصول على القائمة .

وقد لاحظ عليه "جرونيار " و" لوبالو" علامات الجزع والذعر فقال اولهما :

- هل فقدت شجاعتك ايها الرئيس .

- لا ، فإن في إمكاني ان احصل على السدادة البلورية قبل انقضاء ساعة ، وبعد ساعتين اكون عند محامي "جلبرت" فينتهي كل شيء بسلام والآن عودا إلى الفندق وسالحق بكما .

وقصد " لوبين" منفردا إلى منزل " دوبريك" ، فاستقبله المسيو "بلانشون" بحفاوة قائلا له :

- إن لدي أمرا يا أستاذ " نيكول" بان أضع نفسي في خدمتك، وإني

لسعيد جدا إذ اراك اليوم .
- لماذا ؟
- لقد حضر " دوبريك" .
فقفز " لوبين" من مكانه وصاح قائلا :
- ماذا تقول ؟ وهل هو هنا الآن ؟ !
- لا ... لقد خرج .
- وهل دخل غرفة المكتب ؟
- نعم .
- متى ؟
- هذا الصباح .
- ولم تمنعوه من ذلك ؟
- باي حق ! ؟
- هل تركتموه وحيدا في الغرفة ؟
- لقد أمر بذلك فاخلينا له الغرفة ؟
وهنا شعر " لوبين" بالدم يفيض من شرايينه وقال لنفسه :
- لقد عاد "دوبريك" واخذ السدادة بلا شك .
سأل :
- وهل ظل طويلا في الغرفة ؟
-لا ...٢٠ ثانية على الأكثر .
- الم يصدر إليكم مسيو "براسفيل" اية تعليمات خاصة بعودة مسيو " دوبريك" ؟
- نعم ... لم يفعل ..
قال " لوبين" لنفسه :
مما لاشك فيه ان " دوبريك" قد عاد خصيصا لياخذ السدادة .
وقفل راجعا إلى فندق " فرانكلين" حيث كان "جرونيار" و"لوبالو" في

انتظاره ، وسأل مدير الفندق عما إذا كان قد ورد خطاب باسمه فأجابه المدير سلبا ، ولكنه علم منه أن مدام "مرجي" كانت قد حضرت إلى الفندق ولما لم تجد صديقيه "جرونيار" و"لوبالو" تركت خطابا في غرفتها وانصرفت فأسرع " لوبين" إلى غرفة "كلاريس" ووجد الخطاب على الطاولة وكان مفتوحا فقرأ فيه ما يلي :

قضى " دوبريك" الأسبوع الأخير في فندق "سنترال" ونقل اليوم جميع أمتعته إلى محطة "..." وطلب بالتليفون أن يحجزوا له مكانا في عربة النوم ليسافر إلى .ولست أعرف موعد قيام القطار ولكني سأمكث طيلة بعد الظهر في المحطة فتعالوا جميعا بأسرع ما يمكنكم لندبر أمر اختطافه .

وقد أدهشهم أنها لم تذكر اسم محطة القيام أو الوصول ، وظل لوبين" صامتا لا يفهم السر في ذلك ، وأخيرا أعمل فكره وقرر أنه لا يمكن أن تكون مدام " مرجي" هي التي حذفت هذين الاسمين ، وأنه لابد وأن يكون " دوبريك" قد مر بالفندق ، فاطلعه الخادم على الخطاب فاكتفى بحذف الاسمين ، وأدرك جليا من كل ذلك أن " دوبريك" الذي يراقب مدام " كلاريس" في نفس الوقت الذي تعمل هي فيه على مراقبته .

وبعد تفكير طويل قرر " لوبين" الذهاب إلى محطة " ليون" لأنه استنتج أن أعمال مسيو " دوبريك" وحالته الصحية وأساليبه في اللهو تدعوه في الغالب إلى الاتجاه ناحية "مرسيليا" لا ناحية شرق فرنسا .

فأسرعوا جميعا إلى تلك المحطة ، وكانت الساعة السابعة ، لكنهم لم يجدوا " كلاريس" خارج المحطة أو داخلها بيد أن أحد الحمالين ما لبث أن اقترب منهم وسألهم عما إذا كان بينهم أحد يدعى " لوبالو" ، فلما أجابوه بالإيجاب أنبأهم بأن سيدة قضت طيلة اليوم تنتظر على

رصيف المحطة وانها سافرت بالقطار الفاخر الذي يبرح المحطة في منتصف الساعة السابعة وقالت له في اللحظة الأخيرة إن السيد الذي يعرفونه موجود بذلك القطار وإن وجهتها "مونت كارلو" ...

ولم يبق بعد ذلك إلا قطار المساء السريع الذي يبرح المحطة في منتصف الساعة العاشرة فاحتجزوا فيه امكنتهم واتصلوا بمدير فندق "فرانكلين" ليحول إليهم ما يرد بأسمائهم من الرسائل إلى فندق مونت كارلو" .

وقد ظل " لوبين" طول الليل يساوره القلق إذ كان يخشى أن يكون دوبريك" قد عمد إلى التضليل فانتزع قائمة السبعة والعشرين من السدادة البلورية واختار لها مخبأ آخر كما خشي أن يكون " دوبريك" قد فكر في هذه الرحلة لتتبعه "كلاريس" فيبتعد بها ولا تصل إليها النجدة إذا استنجدت وكان أهم ما اقلقه أن تكون " كلاريس" قد قررت الاستسلام له لتنقذ ولدها .

وقد وصلوا إلى "مونت كارلو" في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التالي ولكنهم لم يجدوا أحدا في انتظارهم . وترددوا على جميع الفنادق فلم يعثروا على أثر لا لـ " دوبريك" أو لـ" كلاريس".

في اليوم التالي تسلموا من شباك البريد برقية من " كلاريس" كانت قد ارسلت إلى فندق " فرانكلين" فحولها رئيس الفندق إليهم في "مونت كارلو" وقد قرءوا في هذه البرقية ان " دوبريك" نزل في مدينة "كان" ثم غادرها إلى "سان ريمو" وأنه يقيم في فندق "السفراء" فرحلوا في أول قطار يقصد إلى إيطاليا وبلغوا محطة "سان ريمو" في الساعة الواحدة بعد الظهر ، وهناك رأوا حمالا قد كتب على قبعته "فندق السفراء" .

وكان يبدو على الحمال أنه يبحث عن بعض القادمين بذلك القطار فاقترب منه " لوبين" وسأله قائلا :

– تبحث عن مسيو "لوبالو" . أليس كذلك ؟

– فاجاب الحمال بانه يبحث عنه ، وعن شخصين آخرين ، وفهموا منه أن مدام "مرجي" لم تترك القطار في تلك المحطة ، وانها قدمت إليه أوصافهم وأوصته بان يخبرهم بانها ذهبت مع السيد الذي يعرفونه إلى "جنوه" وانها ستنزل في فندق "كونتيننتال" ، فابتاعوا التذاكر وركبوا القطار .

– بيد أن " لوبين" كان في أشد القلق إذ لم يبق إلا يومان على تنفيذ الحكم في "جلبرت" فإذا لم يستطع الحصول الليلة على تلك القائمة هلك "جلبرت" لا محالة .

وخطر له أن يترك القطار ليضع خطة جديدة تكون أقرب إلى التنفيذ ولكن شريكيه منعاه من ذلك .

الفصل الخامس
علبة التبغ

نزلت مدام " مرجي" في فندق الكونتيننتال" وهو فندق بديع يقع على أحد التلال التي تشرف على مدينة " نيس" واتخذت لها مقاما الغرفة رقم ١٣٠ وهي مجاورة للغرفة رقم ١٢٩ التي نزل فيها "دوبريك" ولا يفصلها عنها سوى باب مزدوج .

ولما خرج " دوبريك" انتهزت مدام "مرجي" هذه الفرصة واقتربت من باب غرفته فالفته مغلقا بالمفتاح فعادت إلى غرفتها . وفي صباح اليوم التالي وهو يوم الأحد خرج " دوبريك" واهمل المفتاح في الباب فدخلت " كلاريس" غرفته وكان همها الوحيد أن تعثر على السدادة البلورية ، فاخذت تبحث في حقائب السفر وفي الدواليب والأدراج . وإنها لتفعل ذلك فإذا بالباب يفتح ويدخل منه"دوبريك" .

كان دخوله مفاجاة مزعجة اصفر له وجه " كلاريس" ولم تقو قدماها على حملها فتهالكت على احد المقاعد .

قال لها " دوبريك" :

– لقد اخطات ... ليس هنا ... اتريدين ان اساعدك ، لا يوجد شيء يستحق الذكر في هذه الطاولة ... هل لك في بعض اصناف الفاكهة ؟ . لقد اعددت لك الكثير منها، الا تريدين ! ؟لقد كنت متوقعا زيارتك ولذلك امرت بان يكون الغداء لشخصين ، فلم تحر"كلاريس" جوابا .

ودق " دوبريك" الجرس فحضر إليه خادم الفندق وطلب منه أن ياتي بالطعام ففعل . لكن " كلاريس" رفضت ان تتناول منه شيئا فلم يابه " دوبريك" بذلك وأكل وحده . وكان يقول لها وهو يلتهم الطعاما إنه كان يعلم انها تقتفي اثره منذ اسبوع وانه كان يتوقع منها أن تلحق به إلى ذلك الفندق ، وانه سعيد جدا بذلك لأن وجودها معه قد

اكمل عليه نعمة السرور في هذه الرحلة الممتعة .

ودهشت مدام " مرجي" عندما سمعت منه ذلك وادركت في الحال أنه أراد تضليلها والهزء بها فقالت له :

– إذن انت تعمدت السفر ، اليس كذلك ؟ ولم تسافر إلا لتستدرجني فالحق بك ؟

– بلى . ذلك ما أردته في الواقع .

قال ذلك وانفرجت شفتاه عن ابتسامة صفراء اثارت في نفس مدام "مرجي" تلك الرغبة القديمة في أن تضع حدا لحياة هذا الرجل الجهنمي بإطلاق الرصاص عليه و ترديه قتيلا ... فمدت يدها بخفة إلى صدرها حيث كانت تخفي مسدسا ، ولكنه ادرك غايتها فقال لها في هدوء :

– قبل ان تطلقي علي الرصاص ارجو أن تمنحيني دقيقة واحدة أسمعك فيها نص برقية وردت إلي منذ هنيهة .

فنظرت إليه بارتياب . ولكنه أخرج من جيبه ورقة زرقاء وقال:

– هذه البرقية تتعلق بولدك .

– "جلبرت"؟

– نعم ، "جلبرت" .... ها هي ذي البرقية فاقرئيها.. فتناولت منه البرقية بلهفة واضطراب وقرات فيها هذه الكلمات :

– " سينفذ الحكم يوم الثلاثاء " .

– فافلتت منها صيحة ذعر وارتمت على " دوبريك" وهي تقول:

– لا .. لا .. انت كاذب ، إنك لا تقصد إلى غير الإمعان في تعذيبي لتنتقم مني . إنني اعرفك ايها الوغد ، فانت لا تقف في نذالتك عند حد قل الحقيقة ، قل إن التنفيذ لن يكون يوم الثلاثاء ...لن يكون بعد غد ، قل إنه لا يزال امامنا أربعة او خمسة أيام اخرى ولم تستطع ان تقول اكثر من ذلك لأن قواها خانتها فارتمت على احد المقاعد .

اما " دوبريك" فإنه ملأ كاسا من الشراب وتجرعه دفعة واحدة واخذ يسير في الغرفة في هدوء . ثم اقترب منها فجاة وقال:

– اصغي إلي يا " كلاريس" .. إنك لا تفهمينني جيدا . لأنك لا ترين الاشياء على وجهها الصحيح . إنك مازلت تؤملين في مساعدة "براسفيل" الذي كنت ساعده الايمن . إنك تخطئين يا صديقتي كل الخطا في اعتمادك عليه ، إذا كنت لا تصدقينني فاعلمي ان " براسفيل" متواطئ هو ايضا في مشروع القنال ، لا اقول مباشرة ، بل بطريق غير مباشر بمعنى ان اسمه الحقيقي لم يدرج في قائمة السبعة والعشرين ولكنه سجل تحت اسم أحد اصدقائه وهو النائب " ستانسلاس فور إنجلاد" ، ولم اشا ان أعكر صفو هذا النائب البائس لأنه رجل معدم ولان لي غرضا آخر من الإغضاء عنه لقد كنت اجهل في الواقع ان لـ"براسفيل" ضلعا في فضيحة القنال حتى بعث إلي " فور إنجلاد" اليوم بوثائق تثبت إدانته لقد تعب هذا التعس على ما يظهر من حياة الفاقة التي يجر ذيولها فاراد ان يستغل هذه الوثائق في الحصول على بعض الفوائد من " براسفيل" مغامرا في ذات الوقت بنفسه وقد قصد من إرسالها إلي ان يتفاهم معي ولذلك استطيع ان اؤكد لك ان "براسفيل" قد انتهى .

استدعى " دوبريك" بالتليفون رجلا يدعى "جاكوب" افهم "كلاريس" انه احد رجال الأمن سابقا وانه كان قد كلفه بمراقبتها وتعقبها .

وجاء " جاكوب، فطلب إليه " دوبريك" أن يسرد على مدام " مرجي" بإيجاز ما فعله منذ مساء الأربعاء بعد ركوبها القطار الفاخر ، فاخرج " جاكوب" من جيبه دفتر مذكرات وقرا فيه ما يلي:

– مساء الأربعاء – في الساعة السابعة والربع كنت في محطة "ليون" انتظر السيدين " جرونيار" و " لوبالو" فوصلا وكان معهما شخص ثالث لا ريب انه الأستاذ " نيكول" . وقد استاجرت من أحد الحمالين

قبعته وسترته ، وقابلت هؤلاء القادمين وانباتهم انني موفد من قبل إحدى السيدات لاقول لهم إنها ذهبت مع مسيو "دوبريك" إلى " مونت كارلو" .

يوم الخميس - ارتاد هؤلاء الثلاثة جميع الفنادق في البحث عن مدام " مرجي" فلم يقفوا لها على اثر .

يوم الجمعة - طلب إلي مسيو " دوبريك" ان ابعث بهؤلاء الثلاثة إلى إيطاليا ، لذلك طلبت إلى خادم فندق " فرانكلين" ان يرسل إليهم برقية للسفر إلى " سان ريمو" .

- يوم السبت - استاجرت وأنا في انتظارهم على رصيف محطة سان ريمو" قبعة احد العمال التابعين لفندق السفراء . ولما وصلوا افهمتهم ان إحدى المسافرات وتدعى مدام " مرجي" قد اوفدتني إليهم لانبئهم بانها سافرت إلى " جنوه" وانها ستنزل في فندق " كونتيننتال" . وقد تردد الأستاذ " نيكول" وهم بالنزول من القطار ولكن رفيقيه منعاه وابقياه معهما . وبعد ذلك بساعة ركبت القطار إلى " نيس" .

- هذا كل ما هناك ، اما اعمال اليوم فلن اسجلها إلا في المساء..فقال له " دوبريك" .

- يمكنك ان تسجلها الآن ، فاكتب :

- " ارسلني مسيو " دوبريك" إلى شركة عربات النوم فحجزت تذكرتين لباريس بقطار الساعة الثانية والدقيقة الأربعين وارسلتهما إلى مسيو " دوبريك" ، ثم ركبت قطار الساعة الواحدة وذهبت إلى فنديميل" وهي إحدى المحطات الواقعة على الحدود فقضيت فيها طول النهار اراقب العائدين إلى فرنسا لاتبين إذا كان الأستاذ " نيكول" وصديقاه قد غادروا إيطاليا ثم امرني مسيو " دوبريك" ان ابعث ببرقية إلى إدارة البوليس اقول فيها إن "ارسين لوبين" واثنين من شركائه موجودون بالقطار رقم كذا ... "

وبعد ان انتهى " جاكوب " من تلاوة تقريره شيعه " دوبريك " إلى الباب ثم اغلقه واقترب من مدام " مرجي " وقال لها :

- والآن ، اصغي إلي يا " كلاريس " .

فصمتت " كلاريس " ، ولم تبد اية مقاومة .

ماذا كان في وسعها ان تفعل حيال ذلك العدو الجبار العنيد ، ذلك العدو الذي استطاع بمثل هذه السهولة ان يخدع اصدقاءها ويحول دون وصول اي رد على برقياتها الثلاث التي ارسلتها إلى فندق فرانكلين " و استطاع ان يعمل على فصلها من اعوانها ، وعلى ان يحيطها بفراغ موحش مخيف حتى استدرجها إلى هذا الفندق بل وإلى هذه الغرفة ؟ !

قال " دوبريك " :

- انصتي إلي جيدا يا " كلاريس " ، الساعة الآن الثانية والدقيقة الاربعون وسيقوم الآن آخر قطار يوصلنا إلى باريس غدا صباحا - الاثنين - وهو آخر موعد استطيع فيه ان انقذ ولدك من الموت فهل اسافر ؟ .

- نعم .

- لقد حجزت تذكرتين بمركبة النوم ، فهل ترافقينني ؟

- نعم .

- إنك تعرفين الشرط الذي اصر على تنفيذه لكي انقذ ولدك ؟

- نعم .

- اتقبلين ان تكوني زوجتي ؟

- نعم .

وقد اجابت " كلاريس " على هذه الأسئلة بطريقة آلية . ولم يكن يجول بخاطرها وقتئذ غير امر واحد هو ان يسافر وينقذ ولدها ، وليكن بعد ذلك ما يكون .

غير أن " دوبريك" قهقه وقال :

– يا لك من خبيثة !! إنك الآن على استعداد لأن تجودي بكل شيء لأن المهم عندك هو نجاة ولدك . ولكن فيما بعد عندما يتقدم " دوبريك" السليم النية الطيب القلب بخاتم الخطوبة ، ستديرين له ظهرك ، وتصدينه عنك بلا شفقة . انا لا اريد ان اكون العوبة.. لا اريد وعودا غير قابلة للوفاء ... ولا اقنع بمجرد القول اريد فعلا .. وليكن معجلا لذلك لن أطلب الإفراج عن "جلبرت" ولا تخفيف الحكم عنه بل ساكتفي بطلب تاجيل التنفيذ لمدة ثلاثة اسابيع أو اربعة .. وعندما تصبح مدام " مرجي" زوجة " دوبريك" ، عندئذ فقط اطلب تخفيف الحكم ، وكوني على يقين يا " كلاريس" من انهم سيجيبونني إلى ما اطلب .

– إنني موافقة . إنني موافقة .

لم تعد " كلاريس" تقوى على المقاومة ، فسلمت اخر سلاح في جعبتها لألد أعدائها . وهم ذلك العدو الوضيع بان يطبع على شفتيها قبلة دنسة من شفتيه القذرتين ، فاغمضت عينيها لكيلا تصدم برؤية ذلك الوجه الدميم الذي كان يعلو وجهها .

وانقضت بضع ثوان ، ولم يقبلها " دوبريك" .

ساد في جو الغرفة صمت رهيب ، ودهشت " كلاريس" وحسبت أن الرجل قد أرعوى عن غيه في اللحظة الأخيرة .

بيد أن الواقع كان غير ذلك ، فإنها ما كادت تفتح عينيها حتى شهدت منظرا تقشعر له الأبدان ، رات بدل ذلك الوجه الساخر المتهكم سحنة منقلبة غائرة الخدين تبدو عليها علامات الفزع الشديد .

والتفتت " كلاريس" إلى حيث كان " دوبريك" ينظر ، فرات مسدسين مصوبين نحوه من أعلى المقعد الكبير الذي جلس عليه ، ورات في ذات الوقت رجلا يندفع فجاة ويلف احد ذراعيه حول رقبة " دوبريك" بقوة وحشية ويضع على وجهه كمامة محشوة قطنا ومشبعة بمادة مخدرة

ما لبثت رائحتها ان انتشرت في جو الغرفة .

كان هذا الرجل هو " لوبين" .

وصاح هذا بصديقيه :

- تعال يا " جرونيار" ! وانت ... يا " لوبالو" أوثقا هذا التعس .

وكان راس " دوبريك" قد مال تحت تاثير المخدر فسارع إليه "جرونيار" و " لوبالو" وأوثقاه جيدا بالحبال .

وهنا ابتسمت " كلاريس" ابتسامة حزينة كانت الأولى منذ عدة اشهر اما " لوبين" فاخذ يبحث عن صندوق التبغ الذي يستعمله دوبريك" وعثر فوق الموقد بعلبة صفراء مغلقة بحزام من الورق المصمغ ففتحها واخرج منها شيئا لامعا .

كان ذلك الشيء هو السدادة البلورية . فافلتت من فم "كلاريس" صيحة سرور ، ودنت من " لوبين" وهي تقول له :

- إنها هي ! ..

كانت السدادة مجوفة وبداخل هذا التجويف ورقة ملفوفة على هيئة كرة صغيرة .

وهنا اخرج " لوبين" الورقة ونشرها بين اصابعه وقرا فيها سبعة وعشرين اسما كانت من بينها أسماء "لا نجرو" و"فور نجلاد " و "البوفكس" و " ليباخ" و " فيكتوريان مرجي" . وقد ختمت هذه الأسماء بتوقيع رئيس مجلس إدارة شركة القنال . وهو التوقيع الذي سجله الرجل بدمه عندما انتحر .

* * *

تناول " لوبين" واصحابه الطعام ثم أسرعوا إلى العمل ، فقال لوبين" لـ"جرونيار" :

- عليك يا "جرونيار" الذهاب إلى شارع غامبتا فتجد هناك رجلا ينتظر بعربة ومعه حقيبة . فجئ بالحقيبة إلى هنا وإذا سالك عنها

احد في الفندق فقل إنها للسيدة التي تقيم بالغرفة رقم ١٣٠.. ثم التفت إلى " لوبالو" وقال .

- وانت يا " لوبالو" . إلى الجراج وتسلم السيارة ، فقد اتفقت على ثمنها وهو عشرة آلاف فرنك ، ولا تنس ان تشتري قبعة وثوب سائق وجئ بالسيارة إلى باب الفندق .

- والنقود يا سيدي الرئيس ؟

- فاخرج " لوبين" محفظة من احد جيوب "دوبريك" واخذ منها عشر ورقات من فئة الألف فرنك وقدمها إلى " لوبالو" .

وانصرف "جرونيار" و " لوبالو" . وسال " لوبين" " كلاريس" عما إذا كان لديها حقيبة سفر فاجابت :

- نعم لقد ابتعت حقيبة لدى وصولي إلى " نيس" .

- حسنا . اعدي كل شيء واذهبي إلى مدير الفندق وانبئيه بانك تنتظرين حقيبتك ، وأن احد الحمالين سياتي بها وانك ترغبين في تنظيمها في غرفتك ، اخبري مدير الفندق بانك سترحلين .

وعاد "جرونيار" يحمل حقيبة كبيرة وضعها في غرفة "كلاريس" ثم تعاون " لوبين" و جرونيار" على حمل " دوبريك" واجلسوه في تلك الحقيبة واحكموا غطاءها . واقبل " لوبالو" في هذه اللحظة يقود السيارة التي ابتاعها " لوبين" لشريكيه :

- يجب ان تتعاونا على نقل الحقيبة لان من الخطر ان نعهد بها إلى خدم الفندق .

واغلق" لوبين" الباب الذي يفصل بين الغرفتين وهبط بالمصعد وقال لأحد موظفي الفندق :

- لقد دعي مسيو " دوبريك" إلى "مونت كارلو" وكلفني بان انبئكم بانه لن يحضر إلى الفندق قبل يومين ، وقد اوصى بحراسة غرفته لانها تحوي جميع الأوراق المتعلقة باعماله.وها هو ذا مفتاح الغرفة .

ثم انصرف "لوبين" ولحق بـ"جرونيار" و "لوبالو" و "كلاريس" وركب معهم السيارة التي كانت في الانتظار بالقرب من الفندق

وأوقف " لوبين" السيارة أمام أحد مكاتب التلغراف ، وارسل البرقية التالية :

" مسيو " براسفيل " بإدارة" البوليس بـ"باريس" - عثرنا على الشخص ، ساحضر إليك الوثيقة غدا في الساعة الحادية عشرة صباحا "كلاريس" .

وقد تقرر أن يعود "جرونيار" و " لوبالو" بالسيارة أما " لوبين" و كلاريس" فقد استقلا قطار الساعة الثالثة وقصت " كلاريس" على لوبين" ما وقع لها منذ افترقا . وسرد عليها بدوره كيف استطاع الإيقاع بـ " دوبريك" في الوقت الذي كان فيه الأخير يعتقد انه في "جنوة" .

فقال :

- عندما غادرت " سان ريمو" إلى جنوة " حداني شعور غريب إلى الاقتراب من النافذة لأراقب الحمال الذي افهمني انك ذهبت إلى "جنوة" فرايته يفرك كفيه بارتياح فادركت ان " دوبريك" خدعني كما خدعك . فوثبت من القطار وحذا زميلاي حذوي . وتعقبنا الحمال دون أن يشعر بذلك . وقد امضى هذه الليلة في فندق صغير في " نيس" وفي الصباح قابل " دوبريك" في إحدى الحدائق وتحدث معه ، ثم عاد " دوبريك" إلى الفندق . أما الحمال وهو "جاكوب" بعينه فقد اقام في أحد دهاليز الطابق الأول، وصعد " دوبريك" إلى غرفته فاستعلمت عن رقمها وقيل لي انها مجاورة لغرفة سيدة جاءت إلى الفندق امس، ففهمت في الحال إنها غرفتك ، وطرقت بابها ولم اسمع جوابا وكان الباب مغلقا فعالجته بمفتاح مزيف وتسللنا من غرفتك إلى غرفة دوبريك" من خلال الباب الذي يفصل بينهما . ووقع نظري في الحال

على علبة التبغ التي وضعها " دوبريك" على الموقد .

- كنت تعلم إذن أن السدادة مخباة بهذه العلبة ؟

- عندما فتشت مكتب " دوبريك" بمنزله لاحظت اختفاء هذه العلبة التي كان يضعها دائما على المكتب ، وتذكرت في تلك اللحظة كلمة ماري ، ماري" التي رددها " دوبريك" تحت آلة التعذيب وأدركت انها مفتاح اللغز ، وقلت لنفسي :إن هذه الكلمة هي بداية لعبارة لم تتم وقد عرفت هذه العبارة حينما وقع نظري على علبة التبغ . ذلك لأن "دوبريك" يدخن نوعا من التبغ من صنف معروف باسم تبغ " ماري لاند" حل اللغز إذن وعرفت المخبا ، وهو في الحق مخبا امين إذ من ذا الذي كان يخطر له أن يفتح هذه العلبة المختومة بورق مصمغ عليه طابع الجمرك .

إنه مكان لا يمكن الاشتباه فيه ولم يحاول احد أن يبحث فيه عن السدادة . .

* * *

وفي الساعة الثامنة صباحا وصل " لوبين" و " كلاريس" إلى باريس فوجد في منزله بميدان " كليشي" برقية من " براسفيل" مرسلة من ميناء الهافر ومعنونة باسم " كلاريس" وهذا نصها :

- " لا أستطيع العودة في صباح الاثنين ، احضري إلى مكتبي في الساعة الخامسة"

وقبيل الساعة الخامسة كان " لوبين" و " كلاريس"في مكتب السيد براسفيل" فقابلهما السكرتير وادخلهما إلى غرفة الاستراحة وطلب إليهما أن ينتظراه .

وفي الساعة الخامسة تماما وصل " براسفيل" وما إن وقع بصره على " كلاريس" حتى قال لها :

- هل معك القائمة ؟

- نعم .

- إلي بها .

ومد يده ليتناول القائمة ، ولكن " كلاريس" لم تبد حراكا . فنظر إليها برهة مترددا ثم جلس وفكر وكان موفقا في تفكيره ، فكر في ان كلاريس" لم تطارد " دوبريك" بدافع الرغبة في الانتقام منه فحسب بل كان لها غرض آخر يغريها بالا تدفع إليه بالقائمة بغير شرط .

قال لها في غير تردد :

- صارحيني بما تريدين ياسيدتي العزيزة ، إنني لا اخفي عنك اننا جد راغبين في الاستيلاء على هذه الوثيقة الخطيرة .

إذا كان الحصول على الوثيقة مجرد رغبة فإنني اخشى الا نتفق .

- ولكن هذه الرغبة تدعونا بالتاكيد إلى بعض التضحية .

- لا . بل إلى جميع التضحيات .

- ارجو أن تفصحي .

- عفوا يا سيدي ، إنني لا اريد إبهاما ولذلك يجب أن اسالك اولا هل لك حق التصرف في هذه القضية ؟ .

- ماذا تعنين ؟

- اريد أن اعرف ، هل انت مطلق اليد في التصرف في هذه القضية؟

- نعم ..

- وهل ستكون إجابتك هي إجابة الحكومة ؟

- نعم .

- إذن بقي ان اطلب إليك امرا واحدا .. وهو ان تقسم بشرفك مهما كان طلبي غامضا ، الا تسالني عن الدافع إليه .

- اقسم بشرفي .

- إذن فاعلم انني على استعداد لان اقدم إليك القائمة مقابل تخفيف الحكم على "جلبرت" و " فوشيري" .

فقفز "براسفيل" من مكانه في دهشة وهتف :

- ماذا تقولين ؟ تخفيف الحكم عن "جلبرت" و " فوشيري" شريكي ارسين لوبين" ؟ !

- نعم .

- "جلبرت" و " فوشيري" اللذان قتلا الخادم " ليونارد" في فيلا ماري تيريز" ! " .

- نعم ، فانا اطلب تخفيف الحكم عنهما .. بل الح في ذلك .

- ولكن .. هذا مستحيل .. لقد تقرر إعدامهما غدا .. ولا مناص من إنفاذ الحكم .

- إن من الميسور تخفيف عقوبة الإعدام بالسجن .

- مستحيل . لقد اثار الحادث واثارت القضية ضجة عظيمة فهما شريكا " ارسين لوبين" ، وراي القضاء فيها معروف ، لا ، لا ليس في استطاعتنا تعديل احكام القضاء .

- نحن لا نطلب إلا تخفيف الحكم فقط ، وهو طلب مشروع .

- لقد قررت لجنة الرافة رفض طلب الاسترحام .

- بقي راي رئيس الجمهورية .

- لقد رفض هو ايضا .

- يستطيع ان يرجع عن رفضه .

- مستحيل .

- لماذا ؟

- ليس ؟

- ليس هناك مبرر لذلك ..

-لا حاجة برئيس الجمهورية إلى مبررات ، إن العفو حق لرئيس الجمهورية يستخدمه في خير وجه يراه للصالح العام .

– ولكن هذا جنون ، إن هناك عقبات كثيرة لا يمكن اجتيازها ، لا ، مستحيل ، مستحيل .

– معنى ذلك انك ترفض إجابة طلبي .

– نعم ارفض .

– إذن لم يبق إلا ان نفعل ما نراه في مصلحتنا ، وهذا الرفض يطلق ايدينا ".

ثم قصدت إلى الباب يتبعها الأستاذ " نيكول" ، ولكن "براسفيل" ما لبث ان وقف في طريقهما وقال :

– إلى أين تذهبين ؟

– أعتقد يا عزيزي انه لم يعد لدي الآن ما اقوله ، ومادمت ترى، أو بالاحرى ما دمت واثقا بان رئيس الجمهورية سيرى ان هذه القائمة الشهيرة لا تساوي شيئا .

فقاطعها بقوله :

– صبرا .

وأغلق الباب بالمفتاح وبدا يسير في الغرفة جيئة وذهابا ، وراسه منحن فوق صدره ، واخيرا دخل غرفة سكرتيره الخاص وقال له بصوت مسموع :

– مسيو "لارنج" ، أرجو أن تتصل تليفونيا بدار رياسة الجمهورية وأن تطلب لي موعدا عاجلا لمقابلة رئيس الجمهورية والتحدث إليه في شان خطير .

ثم قال لـ" كلاريس":

– اعتقد الآن ان في وسعنا أن نتفاهم ولكن قبل كل شيء اود ان اسالك بعض الإيضاحات فاين وجدت القائمة ؟

– في السداة البلورية كما كنا نتوقع .

– وأين وجدت السدادة البلورية ؟

– في علبة تبغ كانت على مكتب مسيو " دوبريك" .

فقال " براسفيل" لنفسه في أسف :

– يا للسماء ! لقد لمست بيدي هذه العلبة اكثر من عشرين مرة!

هل استطيع ان ارى هذه القائمة .

فترددت " كلاريس" ولكنه قال لها :

– اطمئني فهذه القائمة ملك لك وساردها إليك ! لكن يجب أن تعلمي انني لا استطيع الشروع في اي عمل قبل أن اتاكد من وجود القائمة الحقيقية :

فنظرت " كلاريس" إلى مسيو " نيكول"نظرة استفهام لم تفت براسفيل" ملاحظتها ثم قالت:

– ها" هي" ذي ...

وجعل " براسفيل" يفحص الوثيقة بدقة وإمعان قائلا :

– نعم ... نعم ... هذا إمضاء امين صندوق الشركة ... إنني اعرفه . وهذا إمضاء رئيس مجلس إدارة الشركة ... الإمضاء الأحمرالمسجل بالدم ... لم يبق علينا إلا أن نتحقق من نوع هذه الورقة .. ووضع الوثيقة الشهيرة في الضوء على احد الواح النافذة الزجاجية واخذ يفحصها بواسطة عدسة مكبرة .

وقضى " براسفيل" بضع دقائق في فحص ورق الوثيقة . ولما حزم رايه على امر نادى سكرتيره .. وقال له :

– ابلغ دار الرئاسة انني اعتذر عن المقابلة لأسباب مهمة ساشرحها والغ الموعد الذي تم الاتفاق عليه .

" فحدجته " كلاريس" و " لوبين" بنظرة تنم عن الدهشة، والذهول ولم يفهما سرهذا الإنقلاب الفجائي ، وخطر لـ"كلاريس" اول الا مر

انه اطمان إلى وجود الوثيقة بين يديه فنكث عهده ، بيد أن " براسفيل" ما لبث ان قدم إليها القائمة وهو يقول:

- تستطيعين ان تحتفظي بها .

فهتفت :

- احتفظ بها !

- نعم ، ويمكنك ايضا ان تعيديها إلى " دوبريك" . اللهم إلا إذا كنت تؤثرين إحراقها .

- ماذا تقول ؟ !

- اقول لو كنت في موضعك لاتلفتها .

- ولكن لماذا ؟

- لماذا ! لماذا ! . ساوضح لك الامر . إن الاسماء السبعة والعشرين مسجلة - كما ثبت لنا بالدلائل القاطعة - على ورقة مما كان يستعمله مدير شركة القنال في خطاباته الخاصة ، ولدي هنا نماذج من هذا الورق والواقع ان جميع الورق الذي كان يستعمله مدير الشركة يحمل علامة مائية هي علامة المصنع التجارية وهذه العلامة هي صليب صغير تحيط به دائرة والصليب والدائرة لايمكن رؤيتهما بالعين المجردة .. بل لابد من الاستعانة بعدسة او منظار مكبر لرؤيتهما .

ثم قدم نماذج من الورق الذي اشار إليه وقال :

- وفي استطاعتك ان تتحققي بنفسك الآن من أن هذه الوثيقة لا تحمل علامة مصنع الورق .

- وهنا عرت " لوبين" قشعريرة شديدة ولم يجرؤ على النظر إلى وجه " كلاريس" سمعها تقول لـ"براسفيل"

- إذن فقد خدع "دوبريك" ؟

- كلا . إنه لم يخدع . ولكنك انت الذي خدعت يا عزيزتي . .

- لأن "دوبريك" يحتفظ بالقائمة التي سرقها من الخزانة الحديدية .

- وهذه القائمة ؟ !

- مزورة ... ولابد أن "دوبريك" لجأ إلى هذه الحيلة ليصرف الأنظار عن القائمة الحقيقية .

- إذن .. أنت ترفض .

- بالتأكيد . فهذه القصاصة لاقيمة لها .

إذن لا تريد ... لا تريد .. يا إلهي ! ... وغدا صباحا ..

بعد بضع ساعات ... "جلبرت"؟

واستحال يأسها فجأة إلى قوة جنونية فامسكت بساعده بعنف وصاحت :

- بل يجب أن تذهب إلى الموعد . اذهب وانقذ "جلبرت".

يجب أن تنقذه . إنه ولدي ! . ولدي ! . هل سمعت ؟ إنه ولدي.

وهنا أفلتت من "براسفيل" صيحة ذعر .

ذلك أنه رأى خنجرا يتألق في يد"كلاريس" ولكن مسيو "نيكول" اسرع إليها وامسك بذراعها وانتزع الخنجر من يدها وهو يقول :

- لماذا تقدمين على هذه الحماقة . الم اقسم لك أن ولدك سينجو يجب أن تعيشي من أجله ، إنه لن يموت .

وتأبط ساعدها وسار بها نحو الباب . وهنا تحول "لوبين" إلى "براسفيل" وقال له بلهجة الأمر :

- انتظرني يا مسيو "براسفيل" فساعود إليك بعد ساعة أو ساعتين وسنتحدث مليا .

* * *

وما إن تواريا عن نظر "براسفيل" حتى أخذ يفكر فيمن عساه يكون الأستاذ "نيكول" ، هذا المخلوق الغريب الذي يبدو عليه كأنه يريد أن

يسيطر على الموقف .

وخطر له انه ربما كان "لوبين" ولكنه لم يجد أي شبه بين الأستاذ "نيكول" وبين "ارسين لوبين" لافي قامته ، ولا في بدانته ، ولا في ملامح وجهه ، ولا في فمه وانفه ونظراته . ولم يكن الأستاذ "نيكول" يشبه اية صورة من صور "لوبين" الفوتوغرافية المحفوظة عند "براسفيل" . بيد انه تذكر فجاة أن سر قوة "لوبين" هو نبوغه الهائل في تنكره وتغيير ملامحه .

خرج في الحال من مكتبه ونادى أحد مفتشي البوليس وقال له:

– هل رأيت الرجل والسيدة اللذين خرجا من هنا الآن ؟

–نعم . إنهما خرجا منذ بضع دقائق .

– هل تذكر شكل هذا الرجل ؟

– اعتقد ذلك .

– إذن لا تضع دقيقة واحدة ، خذ معك ستة من رجال البوليس واذهبوا توا إلى ميدان "كليشي" . راقبوا هناك منزل الأستاذ "نيكول" فلا بد انه قصد إليه ومتى عثرتم عليه فالقوا القبض عليه ... وهاك امر القبض .

والقى مفتش البوليس نظرة على أمر القبض واستولت عليه الدهشة .

قال :

– إنك حدثتني يا سيدي عن أستاذ يدعى "نيكول" ، وهذا أمر بالقبض على "ارسين لوبين" !

– نعم . إن "ارسين لوبين" والأستاذ "نيكول" هما شخص واحد



الفصل السادس
المقصلة

اشتدت الجلبة حول السجن في تلك الليلة ، ورابطت قوات البوليس حول جميع الشوارع المؤدية إلى ساحة الإعدام وكان المطر غزيرا فلم يكن ينتظر لذلك ان يكون عدد النظارة كبيرا ، وكانت الأوامر قد صدرت بغلق جميع المحال والمقاهي واعدت كتيبة احتياطية للطوارئ ...

واقيمت المقصلة في وسط الساحة .

وحوالي الساعة الرابعة بدات الجماهير تحتشد على الرغم من الأمطار الغزيرة . ولما لاحت طلائع الفجر في الأفق وسكن المطر اقبل "براسفيل" مع النائب العام وكان هذا الأخير يشعر بشيء من القلق فقال له "براسفيل" بلهجة حازمة :

– أؤكد لك انه لن يقع اي حادث " سيما وأن "لوبين" في قبضتنا الآن

– كيف ، أهذا ممكن !

– نعم لقد عرفنا مقره .. إنه يقيم بمسكن في ميدان " كليشي" وقد حاصرنا بيته امس ، ثم إنني أعرف الخطة التي دبرها لإنقاذ شريكيه، وقد فشلت هذه الخطة في اللحظة الأخيرة .. ليس هناك إذن ما نخشاه فلتاخذ العدالة مجراها .

ازفت الساعة الرهيبة ، وجيء بـ"فوشيري" من سجنه .

وكان اول سؤال القاه على مدير السجن حين انباه بالغرض من قدومه أنه قال :

– هل ينال "جلبرت" مثل جزائي ؟ .

–ولما علم بان زميله "جلبرت" سيذهب معه إلى المقصلة تردد لحظة

كانما كان يريد أن يقول شيئا لكنه عاد فهز كتفيه وتمتم قائلا :

- هذا أفضل .. لقد ارتكبنا الجريمة معا فلنجن ثمارها معا اما "جلبرت" فلم تكتحل عيناه بالنوم .

ولما اخبروه بأن الساعة قد دنت . صرخ قائلا :

- إنني لم اقتل ، لا أريد أن اموت إنني لم اقتل .

وغادر الجميع السجن إلى ساحة التنفيذ .

كانت مرحلة طويلة مؤلمة ! .

ورأى "فوشيري" المقصلة فتراجع مذعورا !! .

اما "جلبرت" فكان ذليلا مطرقا برأسه إلى الأرض ، وكان ضعيفا لا يقوى على السير ، فكان يساعده أحد الجنود واحد القسس .

وأوما الجلاد إلى أعوانه فامسكوا بـ "فوشيري" ووضعوه بسرعة هائلة على درج المقصلة .

وفي هذه اللحظة وقع حادث غريب لم يكن في الحسبان فقد دوى في الجو صوت طلق ناري كان مصدره احد المنازل المطلة على ساحة الإعدام .

وقف رجال البوليس فجأة .

وهوى "فوشيري" من بين أيديهم إلى الأرض فاقد الرشد ، وسال الدم من جبهته غزيرا .

وساد الهرج والمرج وعم الاضطراب .

وحمل الجند جثة "فوشيري" وابتعدوا بها ، وقال الجلاد بصوت أجش والشرر يتطاير من عينيه .

-هلموا ، أسرعوا ، إلي بالآخر !

ودوى في ذات اللحظة طلق آخر فدار الجلاد حول نفسه وسقط على الأرض ، وقال وهو يئن :

- لا شيء ... لاشيء ... جرح ضئيل في الكتف ... استمروا .... إلي بالآخر .

ولكن الفزع كان قد دب في قلوب الحراس ورجال البوليس فلاذ بعضهم بالفرار ، ودب الفزع بين النظارة فتزاحموا كالبحر الزاخر وأعيد "جلبرت" إلى السجن وأسرعت ثلة من الجنود إلى البيت الذي صدرت منه الأعيرة النارية وفتشوه تفتيشا دقيقا ، ولكنهم لم يقفوا فيه على أثر لإنسان .

كانت لحظة الفزع والذعر التي أعقبت هذا الحادث المفاجئ كافية لتمكن الفاعل من الهرب .

قال "براسفيل" :

- لابد انه هرب بالقفز على اسطح المنازل .

فساله النائب العام:

- اتعتقد أن "لوبين" هو الذي فعل ذلك ؟

- الواقع ان "ارسين لوبين" هو الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يقوم بهذا العمل الجريء ، لابد انه استطاع التخلص من رجالي .

وقصد "براسفيل" توا إلى مكتبه وهو يتميز غيظا ، ولما استقر في مقعده حمل إليه الخادم بطاقة زيارة لم يكد يلقي بصره عليها حتى وثب من مقعده ... كان مكتوبا على البطاقة :

"الأستاذ "نيكول" .

ليسانس في الآداب



الفصل السابع
السر في العين

دعا "براسفيل" سكرتيره وقال له :

- سأستقبل الآن يا مسيو "لارنج" رجلا خطرا للغاية ، وأغلب ظني انه لن يخرج من هنا إلامكبلا بالأغلال فارجو فور أن يدخل ان تتخذ جميع الإجراءات اللازمة لذلك و ان تضع ثلة من رجال البوليس في مكتبك وفي غرفة الاستراحة ومتى دققت دقة واحدة فاقتحموا غرفتي ومسدساتكم في ايديكم .

- حسنا يا سيدي .

ثم التفت إلى الخادم وقال له :

- والآن دع الأستاذ "نيكول" يدخل .

أسرع "براسفيل" واخفى زر الجرس الكهربائي الموضوع فوق مكتبه ووضع مسدسين خلف مجموعة من الكتب ، وقال لنفسه :

- لنلعب بحذر ، فإذا كانت القائمة معه اخذتها منه ، وإذا لم تكن معه قبضت عليه ، وإذا امكن فلنستول على القائمة ولنقبض عليه في وقت واحد ، وبذلك نضرب عصفورين بحجر .

ودخل الأستاذ "نيكول" وهو يمشي مشية المتمرد وجلس في خجل على حافة المقعد الذي طلب إليه "براسفيل" ان يجلس عليه وقال :

- لقد جئت ... لأستانف .. محادثتنا ... التي بداناها امس .

أرجو المعذرة عن تاخيري يا سيدي .

- خيل إلي عندما غادرت مكتبي أمس انه كان في نيتك ان تنتزع من "دوبريك" سره مهما كلفك الأمر .

- هذا صحيح ، ولكن "دوبريك" لم يكن في "باريس" .

- أين كان إذن ؟

- كنت قد بعثت به إلى نزهة بالسيارة .

- هل عندك سيارة يا أستاذ "نيكول" ...

- نعم ، سيارة عتيقة ، من طراز قديم . كان "دوبريك"

يتنزه في السيارة . أو على الأصح ، على ظهر السيارة بداخل الحقيبة التي حبسته فيها ... ولكن السيارة تعطلت في الطريق واستحال وصولها قبل تنفيذ الحكم .

- وماذا فعلت إذن ؟

- بحثت عن وسيلة اخرى :

- اية وسيلة ؟

- كاني بك تجهل الوسيلة يا سيدي السكرتير ... إنك تعرفها اكثر مني ... الم تكن حاضرا وقت تنفيذ الحكم ؟

- بلى .

- إذن ارايت "فوشيري" والجلاد وقد اصيب احدهما بإصابة قاتلة وأصيب الآخر بجرح طفيف ... وينبغي لك أن تفكر ..

- آه ! ... اتعترف إذن بانك أنت الذي اطلقت الرصاص ؟!

- يا سيدي السكرتير . أرجو ان تفكر قليلا .. هل كان في مقدوري ان افعل ذلك ... إنك فحصت قائمة السبعة والعشرين وقررت انها مزورة أما "دوبريك" الذي كانت عنده القائمة الأصلية فلم يكن ينتظر حضوره إلا بعد تنفيذ الحكم بساعات . فلم يكن امامي والحالة هذه إلا أن أرجئ تنفيذ الإعدام بضع ساعات باية وسيلة ، اليس كذلك ؟ . فلما قتلت ذلك الوغد الدنيء ، والمجرم العنيد الذي كان يدعى "فوشيري" وجرحت الجلاد نشرت الفزع والقيت الاضطراب اختل النظام واضحى تنفيذ الحكم في "جلبرت" مستحيلا ماديا ومعنويا وبذلك ربحت بضع الساعات التي انا في حاجة إليها .

- ولكني اعتقد يا أستاذ "نيكول" أن الحادث الذي وقع لا يمكن أن يؤجل التنفيذ إلا يوما أو اثنين . اما إذا كان الغرض هو الحصول

على العفو فذلك يحتاج ...

– إلى القائمة الحقيقية ... اليس كذلك ؟

– بالتاكيد وهي ليست معك فيما اظن .

– بل إنها معي .

– القائمة الأصلية ؟

– القائمة الأصلية .

– وعليها علامة مصنع الورق ؟ صليب داخل دائرة ؟

– وعليها علامة مصنع الورق ... صليب داخل دائرة .

– فصمت "براسفيل" واستولى عليه الاضطراب إذ شعر بان النزاع سيبدا بينه وبين هذا العدو العنيد ، وكان يرتعد كلما فكر في ان ارسين لوبين" ...." ارسين لوبين" الهائل هو هذا الرجل الماثل امامه ذلك الرجل الهادئ الوادع المستسلم الذي يعمل على تحقيق غرضه برباطة جاش توجب الدهشة كما لو كانت بين يديه جميع الأسلحة وامامه خصم اعزل من كل سلاح .... ساله :

– إذن فقد قدم إليك "دوبريك" الوثيقة ؟

– إن "دوبريك" لا يقدم شيئا . إنني اخذتها منه .

فعندما اخرجته من الحقيبة التي قضى فيها رحلة موفقة كان غذاؤه خلالها بضع قطرات من المخدر . كنت قد اعددت كل شيء بحيث لا نلجا إلى وسائل تعذيب لاطائل تحتها لانني صممت على ان يتكلم "دوبريك" أو يموت . لذلك جهزنا إبرة طويلة تثبت في صدر "دوبريك" في موضع القلب ... وتركت لمدام " مرجي" ان تقوم بالمهمة المطلوبة .

– وكنت واثقا بانها ستؤديها على الوجه الأكمل لأنها ام موتورة ام كان ولدها موشكا ان يموت بجريرة "دوبريك" ؟ .

– قالت له :

- تكلم يا "دوبريك" وإلا فإنني أغرز الإبرة في قلبك .

ألا تريد أن تتكلم ! إذن فإني أغرزها مليمترا .. ثم ... مليمترا آخر .. ووضعت إصبعها على صدره في موضع القلب وقالت لي: - انظر إلى عينيه ... انظر إلى عينيه ... إنني لا أراهما تحت منظاريه ..

وقد تفهم منهما ما لا يستطيع او مالا يريد ان ينطق به " .

فاجبتها :

- وانا ايضا اريد أن أرى هاتين العينين اللتين تحجبهما عويناته السوداء وأريد أن أقرأ فيهما سره العظيم . قبل أن اسمعه منه انتزعت العوينات السوداء . وخطر لي فجاة خاطر عجيب فضحكت وضحكت ملء شدقي ، وهجمت عليه في الحال ففقات عينه اليسرى باصبعي .

قال "لوبين" ذلك وقد اغرق في الضحك حتى كاد فكاه ينخلعان ثم استطرد أخيرا "دوبريك" .

- لماذا تكون لـ"دوبريك" عينان ؟ عين واحدة تكفيه ... قلت لـ"كلاريس":

- انظري ، ها هي ذي عين "دوبريك" تتدحرج على الأرض !

ونهض الاستاذ "نيكول" من مكانه واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهابا ، ثم عاد فجلس واخرج من جيبه شيئا جعل يدحرجه في كفه يقذف به في الهواء كانه كرة وعاد أخيرا فوضعه في جيبه وقال ببرود:

- هذه عين "دوبريك" اليسرى .

فذعر "براسفيل" وامتقع لونه وغمغم :

- لا افهم ما تعني ... أوضح ... اوضح قليلا !

- إنني فكرت في نظرية معقولة : وهي أنه ما دام لم يعثر على القائمة في أي مكان خارج عن جسم "دوبريك"، فمعنى ذلك انه لا يمكن ان يعثر عليها بعيدا عن ذلك الجسم . وبما أنه لم يعثر عليها فيما

يرتديه من ملابس فمعنى ذلك انها مخبأة في مكان أعظم عمقا من ذلك ايضا .. في لحمه ... او في جلده.. قال "براسفيل" مازحا :

- او في عينه مثلا .

- في عينه ، نعم يا سيدي السكرتير لقد قلت الحقيقة .

- ماذا في عينه حقا ؟ !

- نعم يا سيدي ، إنها كانت في عينه ، وتلك حقيقة منطقية كان يجب ان افكر فيها بدلا من أن تنكشف لي عن طريق المصادفة ، فحين علم "دوبريك" أن "كلاريس مرجي" ضبطت خطابا منه كان يوصي فيه أحد اصحاب المصانع الإنجليزية بتجويف البلورة من الداخل بحيث يترك فيها " فراغ غير ملحوظ" شعر بضرورة البحث عن وسيلة لتضليلها ، فاوصى بصنع سدادة بلورية مجوفة من الداخل .

وهذه السدادة البلورية هي التي نسعى وراءها انا وانت منذعدة اشهر ، وهي التي عثرت عليها في علبة التبغ .. بينما كان يجب

- بينما كان يجب ماذا .؟

فانفجر الأستاذ "نيكول" ضاحكا وقال:

- بينما كان يجب في هدوء ويسر أن يبحث عنها في عين "دوبريك" في هذه العين المفرغة من الداخل على شكل " مخبا غير ملحوظ "

وعاد الأستاذ "نيكول" فاخرج العين من جيبه وضرب بها الطاولة مرارا . فهتف "براسفيل" :

- عين من زجاج صناعية ؟ !

فقهقه "نيكول" وقال:

- نعم عين من زجاج ، عين صناعية جوفاء ادخلها المغفل في محجر العين بدلا من عين فاقدة لم يفطن إليها احد تحت عويناته السميكة السوداء ... وهذه العين البلورية أو إذا شئت ، سمها "سدادة بلورية"

كانت ولاتزال تحتوي على القائمة الثمينة التي كان "دوبريك" يستعين بها في توطيد مركزه وفي قضاء شهوة التسلط .

وحنى "براسفيل" راسه واعتمد جبينه بإحدى يديه ليخفي احمرار وجهه . كانت قائمة السبعة والعشرين في متناول يده . كانت امامه ، على مكتبه ، وكان في وسعه ان يلقي القبض على الأستاذ "نيكول" .

قال بصوت مرتجف .

– الا تزال القائمة في هذه العين البلورية ؟

– اظن ذلك .

– كيف . تظن ذلك .

– الواقع انني لم افتش العين بل رايت ان اترك هذا الشرف لسيدي السكرتير .

ومد "براسفيل" يده وتناول العين الزجاجية وراح يفحصها بإمعان .

كانت قطعة من البلور مصنوعة على شكل العين تماما ، ولما نظر إلى باطنها الفاها مجوفة وراى في داخلها كرة صغيرة من الورق ، فانتزعها ونشرها . وقبل ان يقرا فيها اي اسم او يفحص الخط او الإمضاء رفع ذراعيه وثبت الورقة في الضوء على أحد الالواح الزجاجية بالنافذة فراى فيها علامات المصنع . علامة الصليب تحيط به دائرة .

قال :

– إن العلامة موجودة وهذه إذن هي القائمة الأصلية .

وتردد لحظة ثم طوى القائمة واعادها إلى مكانها من العين ودسها في جيبه .

ساله الأستاذ "نيكول" :

– هل اقتنعت الآن ؟

- كل الاقتناع .

- قال الأستاذ "نيكول" :

- ما دمنا اتفقنا يا سيدي السكرتير فإنني أرى من المناسب أن تبدأ الآن سعيك للعفو عن "جلبرت" هل تقرر أن يكون التنفيذ غدا؟

- نعم .

- إذن فإنني سانتظر هنا .

- ماذا ننتظر ؟

- أنتظر رد رئاسة الجمهورية .

فهز "براسفيل" رأسه وقال :

- لا تعتمد علي يا أستاذ "نيكول" إنني أرى بعد حادث ساحة الإعدام انه من المستحيل علي أن اقوم باي سعي لدى رئيس الجمهورية لمصلحة "جلبرت" .

- على رسلك إذن يا سيدي، وبما أن الاتفاق الذي كان مبرما بيننا قد تمزق فارجو أن ترد إلي قائمة السبعة والعشرين .

- لا .

-يا للسماء .. يخيل إلي يا سيدي انك ضعيف الذاكرة فهل نسيت وعدك لي ؟ !

- حسنا ... إنني وعدت الأستاذ "نيكول" .

- هذا صحيح .

ولكنك لست الأستاذ "نيكول".

- أحقا ما تقول ؟ ومن اكون إذن ؟

- إنك تعرف نفسك أكثر مني ؟

فانفجر الأستاذ ضاحكا إذ ادرك بذكائه السير الجديد الغريب الذي أخذت تتجه فيه المناقشة . اما "براسفيل" فقد ساوره القلق من ضحكة

غريمه فامسك بمقبض مسدسه وسا ل نفسه عما إذا كان الوقت مناسبا للاستغاثة ؟

واقترب الأستاذ "نيكول" بمقعده من المكتب واتكأ عليه بمرفقيه وحملق إلى وجه محدثه ثم قهقه ضاحكا مرة أخرى وقال متهكما

– إذن فانت تعرف من انا ؟ وتجرؤ مع ذلك على ان تلعب معي مثل هذا الدور ؟ !

– نعم .

– اتحسب إذن ان "أرسين لوبين" – وذلك هو اسمي الحقيقي – من السذاجة والغباوة بحيث يسلم نفسه إليك موثوق اليدين والقدمين ؟!

فقال "براسفيل" مازحاً وهو يضع يده على جيبه :

– لست أرى ماذا في وسعك أن تصنع الآن يا أستاذ "نيكول" ، إن عين "دوبريك" معي في جيبي ، وفي عين "دوبريك" قائمة السبعة والعشرين

فهز "نيكول" كتفه ونظر إلى "براسفيل" مشفقا ثم قال له :

– اتريد أن تعرف ما أستطيع أن أصنع ؟ ! إذن فاعلم ان قصة فضيحة القنال ، ستطيح برأسك كذلك ... وإذا أردت أن تتحقق من ذلك بنفسك فارجو أن تلقي نظرة على قائمة السبعة والعشرين التي في جيبك التي في جيبك الآن وأن تقرا فيها اسم الشخص الثالث.

– آه .. ومن هذا الشخص الثالث ؟

– إنه احد أصدقائك .

– من !

– النائب السابق " ستانسلاس فور إنجلاد" .

فقال "براسفيل" وقد بدات ثقته بنفسه تتزعزع ؟

– وبعد

– وبعد سل نفسك عما إذا كان عمل تحقيق سطحي لا يثبت إدانة

الشخص الذي كان يشاطر ذلك النائب بعض الأرباح .

– ومن ذلك الشخص ؟

– " لويس براسفيل" . السكرتير العام لإدارة البوليس .

– بماذا تهذي يا هذا ؟

– إن كلامي أبعد ما يكون عن الهذيان . إنك إذا كنت قد استطعت أن تميط اللثام عني فإن قناعك سينحسر عن وجهك عاجلا ثم القى يده على كتف "براسفيل" . واستطرد بلهجة رزينة :

– إذا كنت خلال ساعة لا تعود من دار رئاسة الجمهورية حاملا بضعة سطور تؤكد لي أن العفو قد تقرر .

وإذا كنت خلال ساعة وعشر دقائق لا اخرج من هنا حرا ، سليما معا في فإن أربع صحف باريسية كبرى ستنشر هذا المساء أربع رسائل مختارة مما تبودلت بينك وبين " ستانسلاس فور إنجلاد" ، وهذه الرسائل قد ابتعتها منه هذا الصباح ، وهي رسائل تثبت بصفة قاطعة انك تواريت خلفه في فضيحة شركة القنال ، وإنك لست أطهر من غيرك ممن سجلت اسماؤهم في القائمة التي في جيبك .

فصمت "براسفيل" ، وقد شعر فجاة شعورا عميقا بقوة خصمه ، فلم يجسر حتى على الادعاء بان" فور إنجلاد" قد مزق هذه الرسائل – كما كان يعتقد – و على الاقل بان " ستانسيلاس" لم يجرؤ على إذاعتها أو تسليمها لأي إنسان لانه بذلك يغامر بنفسه ضمنا .

نعم .. لزم الرجل الصمت ، وشعر بانه اخذ في فخ لا سبيل إلى الخلاص منه إلا بالإذعان . واستطرد "لوبين" .

– بعد ساعة إذن ... هل انتظر هنا .

– انتظرني .

ثم استدرك قائلا :

- وهل ترد إلي هذه الرسائل مقابل العفو عن "جلبرت"
- لا .
- كيف ؟... إذن لا فائدة .
سترد إليك الرسائل كاملة بعد انقضاء شهرين من صدور أمر العفو اي عندما نتمكن بمساعدتك من تسهيل سبل الفرار لـ"جلبرت" .. صبرا هناك شيء آخر ، هو أن تكتب في التو واللحظة تحويلا ماليا بمبلغ مائة الف فرنك يصرف لحامله .
- مائة الف فرنك؟!!
- نعم وهو الثمن الذي دفعته لـ"فور إنجلاد " ثمنا لهذه الرسائل
- أهذا كل شيء !
- نعم .
وهنا قصد "براسفيل" إلى غرفة سكرتيره وهمس في اذنه ؛
- سرح رجالك يامسيو "لارنج" ، فقد وقع خطا .
وتناول قبعته ومعطفه وعصاه وانصرف .
ولما عاد "براسفيل" من دار الرئاسة ، الفى "لوبين" نائما فهزه فاستيقظ وسال :
- هل صدر القرار ؟
- إنه يوقع الآن ، وها هو ذا الوعد الكتابي .
- والمائة الف فرنك ؟
- ها هو ذا التحويل المالي .
- لم يبق إلا ان اشكرك يا سيدي ...
إذا احتجت إلي في اي امر فما عليك إلا ان تكتب سطرا واحدا في جريدة "الجورنال" تقول فيه :
"تحياتي إليك يا استاذ "نيكول" :

انصرف "لوبين" وهو يمشي مشية الرجل الواثق بنفسه ،وما كاد يتوارى عن عين "براسفيل" حتى تنهد هذا بارتياح كان كابوسا ثقيلا ازيح عن صدره .

وما هي إلا لحظة حتى دخل الخادم حاملا إليه بطاقة "دوبريك".

ولم ينتظر "دوبريك" الإذن له بالدخول ، بل اندفع نحو "براسفيل" كمجنون هارب من مستشفى المجانيب . وكان مضطرب الثياب معصوب العين اليسرى فامسك بساعد "براسفيل" بقوة وصاح :

- هل القائمة عندك؟

- نعم .

- هل اشتريتها ؟

- نعم .

- مقابل العفو عن "جلبرت" .

- نعم .

فثار "دوبريك" واحتدم وصاح بـ"براسفيل" قائلا :

- أيها المغفل ! ... ايها المغفل ! ... إنك اذعنت لـ"لوبين لانك تحقد علي ، اليس كذلك ؟ والآن ، هل ستنتقم مني ؟ !

- إن ذلك يسرني بالتاكيد .. افلا تذكر صديقتي راقصة الأوبرا التي قتلتها ! .... لقد جاء دورك الآن لترقص يا عزيزي "دوبريك"!..

. - هل اسجن ؟

- لا ضرورة لذلك ، لقد حرمت من القائمة ، وغدوت شخصا لا قيمة له ، وسوف تتدهور من تلقاء نفسك وساشهد انحلالك بعيني وحسبي ذلك انتقاما .

ـ وهل تظن انني ارضى بان اذبح هكذا كالدجاجة دون أن ادافع عن نفسي ؟ او تظن انني فقدت مخالبي واسناني ؟ الا فاعلم بانني إذا

تدهورت إلى الحضيض فهناك شخص آخر سيتدهور معي ، وهذا الشخص هو السيد "براسفيل"، شريك " ستانسلاس" فور إنجلاد " الذي سيقدم إلي جميع الوثائق التي تثبت إدانتك ، وتكفل إرسالك إلى السجن ، آه ! إنك لا تزال في قبضة يدي ، ماذا ؟ أتضحك ! ... أتعتقد أن هذه الوثائق لاوجود لها ؟

فهز "براسفيل" كتفيه وقال :

– بل هذه الرسائل موجودة ، ولكنها خرجت من يد " فور إنجلاد" .

– متى !

– هذا الصباح ، قد باعها " فور إنجلاد" منذ ساعتين مقابل مائة الف فرنك ، ثم اخذتها انا من المشتري بنفس الثمن .

وفي صباح اليوم التالي وجد "دوبريك" منتحرا في غرفة مكتبه بمنزله بميدان " لامارتين" وبعد اسبوع كان "جلبرت" في طريقه إلى امريكا .

تمت بحمد الله تعالى

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات البوليسية العالميّة
أرسين لوبين
إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦
اخي القارئ العربي :
تحيّة وبعد،
هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين
نعم..
إنّها اشهر الروايات البوليسية..
هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات ارسين لوبين.
نعم جميعها ومعرّبة !
ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وبذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.
ترسل الطلبات بموجب شيك على اي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الاعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	المأساة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الاخيرة	٢٨	الجلاّد
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	اصبع ارسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الاحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس ارسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		

